www.kotobarabia.com

مسرحية

يوتوبيا

سعيد حجاج

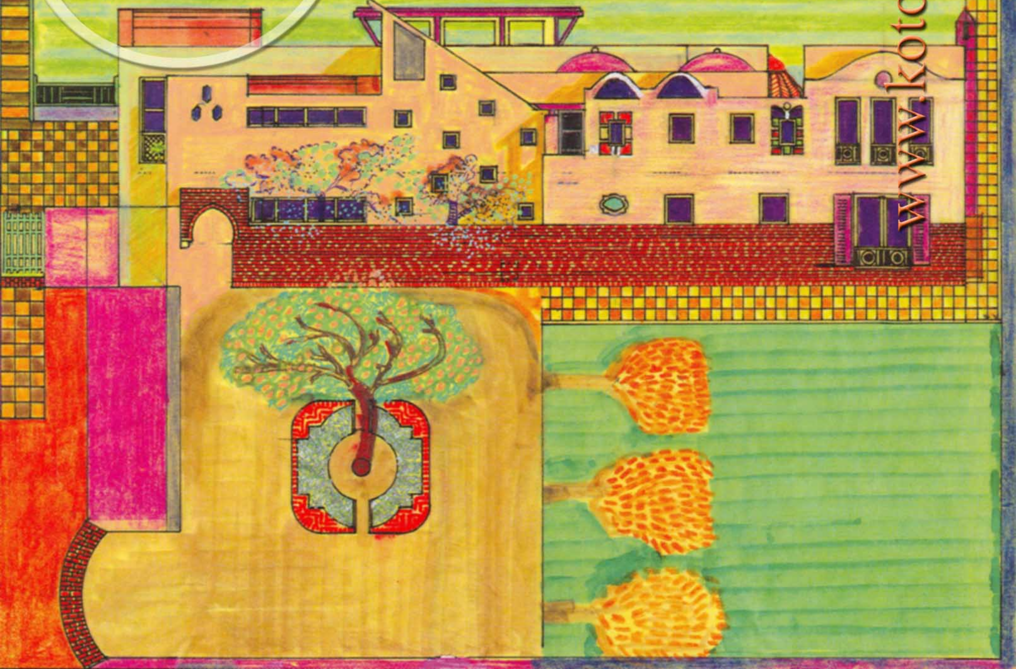

www.kotobarabia.com

يوتوبيا
و مسرحيات أخرى

دراسة

د. حسن عطية

(٥٣)

إشراقات جديدة

يـوتـوبيــا
ومسرحيات أخرى

بعد كده .القرابين. لا شيء يبعث على البهجة

سعيد حجاج

دراسة

د. حسن عطية

إهـــداء

إليها..

فلقد اعطتنى حبا

أكثر مما أحتمل أو أستحق

سعيد

<u>الشخصيات</u>

السيد ١: رجل وقور.. هو الزعيم

السيد ٢: متردد دائما.

السيد ٣: رجل أنيق.. مصاب بالبارانويا "حب العظمة"

السيد ٤: غليظ الملامح.. نهم جدا وسمين إلى حد كبير

ميت ١

ميت ٢ هياكل عظيمة

ميت ٣

الحارس:

رجل ١

رجل ٢

امرأة

مجموعات مصاحبة للنعوش

المشـــهد الأول

(المسرح أسود منضدة سوداء بحواف بيضاء، مقاعد سـوداء بحواف بيضاء متناثرة، ليس على المسـرح سـوى أشـياء مبعثرة مفسرة للحالة النفسية)

السيد٢: "متقوقع ويهذى بعبارات متناثرة" ربنا ينتعك بالسلامة، ومن فوق ضهر المهـر الجـامح يجى الفارس، وربنا يهدينا ويهـدى نفوسـنا يااااه من فوق ضهر المهر الجـامح تيجـى تطل علينا وتشيل جبال الغيوم لجل نشـوف السكة ونعاود تانى ويرجع الدم لعروق الحلم العجوز وينتفض، والقلب يرجع من تانى زى البافتة البيضاء ما فيهاش ولا بقعـة صـنف حاجة تشوه البافتة البيضا.. القلب..

كان فارس راخر. كان صاحبى حبيبى.. كان زى النسمة تخش القلب تشيل الحزن الفـارد جناحنيه.

السيد١: "يدخل" بقى مشـروع هـال عظـيم جـدا. وكويس. كويس جدا.

السيد٢: هو ايه اللى كويس؟ الجدع كان هايموت من الحسرة ولحقوه قبل ما ينتحر كان بيسـتخدم أبشع وسيلة للانتحار.

السيد١: لازم كان بينتحر.. "يضحك بمرارة".

السيد٢: كان بيقرقش بوتاس لجل ما يهرى لسانه قبل ما ينزل يهرى بطنه ويموت عقابـا للسـان على عدم النزال في ساحة الكلام الحق.

السيد١: عمل كده في نفسه مرة واحدة؟

السيد٢: مرة ثانية أصر يقوم برحلة وسط الأنهار فى مركب صغير، كان صانعه بنفسه من أوراق التاريخ. كان بيستمد البطولة مـن الفرسـان الأوائل، ويفضل يقاوم يقاوم فـي العطـش ويقاوم لغاية ما يبلغ ذروة الإنفجار. يكبـت انفجاره.

وبعدين يقاوم من تانى ويعاود من تانى نفس

الحكاية لأن المسألة في نظره أكبر من إنـه يرتاح. ينفجر ويمـوت ويرتـاح.. علشـان يخوض الحياة كان بيتمرن علـى العـذاب الارادى والصبر، النهر كان بيعلمه الحكمة.

السيد١: النهر بيعلمنا كلنا الحكمة

السيد٢: كان بيصب فى جوفه مـن النهـر إكسـير الحياة.. كان ضد الموت والخنوع والهزيمة.

السيد١: كان ضد كل دول صحيح..؟ كان جبل.

السيد٢: ألف جبل لازقين فى بعض. كان بيقول، إنه لو مات دلوقت يبقى مأداش الرسالة ا ومـا عرفش يوصلها وأنه زى ما عـاش فاشـل هايموت فاشل.

السيد١: فاشل؟ ألف جبل لازقين فى بعض وفاشل؟

السيد٢: كان نفسه يلقن العالم درس مهـم.. حيطـان الكون والوجـود والنـاس لازم يعرفـوا إن المداهنين والسفاحين مثواهم جهـنم وبـئس المصـير ويمكـن العـالم كلـه. القـوى

والضعيف.. عشان القوى مارحمش الضعيف وعلشان الضعيف طاطى.

السيد١: إنت تعبان.. انت فى كابوس.. أنـا عنـدى مشروع هايل.

السيد٢: كان بيقول لازم نجرب العذاب فـى الـدنيا علشان ما نتصدمش فى الأخرة صدمة تؤدى بحياتنا.. الإحساس بالمباغتة

إحساس رهيب.. لابد من الإعداد لكل ما هو آت.

السيد١: ودلوقت عامل أيه؟

السيد٢: قابلته مرة فى الشارع.. كان وحيـد غيـر مهندم إطلاقا. ماشى فىالشوارع.. بيغطيـه وسخ من نوع خاص.. يومها مـا عـرفتش أميز ريحته.. سألته على اللى عاملـه فـى نفسه، على اللى خلاه كسير القلب والخاطر والجناح، قال إن الغضب من نفسـه بينبثـق على شكل قذارة .لو كانش لوحـده يوميهـا

كانت القذارة غطت على العالم وزادت مـن قذراته.. فضل يكون فوق رغبات الأخـرين فى رؤيته وراح يغسل نفسه.

السيد١: "فى حالة هيستريا مفاجئة" يااااه. النار بركان بتزحف على الخضار والعيـال الصـغيرة والشيوخ والنسوان.

السيد٢: "فى نفس الحالة". المية طوفان بيزحف على الخضار والعيال الصغيرة.. والنسوان فـى الفراش بيولدوا بعزم ما فيهم.

السيد١: لا: المية بتطفى النار..

السيد٢: ولا النار بتدفى الميه.. بتسيبها بنفس برودتها الجليدية تزحف ع الخلق.

السيد١: النار بركان والميه طوفان بيزحفـوا علـى الخلق يااااه

السيد٢: "بهدوء".. وعرفت ساعتها إن ده آخر انـذار بيبعته للعالم النعسان قبل ما يموت، حسـيت إن آخر سطر فى الرسالة قاله "يبـدآن فـى

تمثيل الموقف كما يتخيله كل شـخص. أزى صحتك ؟.. ما حدش بيشوفك ليه؟

السيد١: انت اللى ما حدش بقى بيشوفك.. مالك؟

السيد٢: أنا اللى مالى؟. انا شايفك تعبـان.. مرهـق وحزين.. ها تموت من التعب.

السيد١: انت اللى لازم تجـرب العـذاب إلـى حـد الانفجار وبعدين تكبت انفجارك لجـل مـا تعاود القصة من جديد لغاية.

السيد٢: لغاية ما أموت؟

السيد١: لازم تبقى مهيأ للسعير.. للجدران المبنية من الطوب الحرارى والنحاس المنصهر ونهـر الصديد.

السيد٢: انت بتقول ايه؟

السيد١: هيأ نفسك.. خليك راجل. السعير للرجال.

(يخرجان من حالة التمثيل)

السيد٢: وسابنى ومشى.. من ساعتها ما شـفتهوش.

من ساعتها وانخلع زى ما بيتخلع وريد مـن القلب. تعرف؟ ودوه ساحة الإعـدام رميـا بالرصاص لما اتأسر..ساوموه علـى بيـع الوطن بحفنة دهب وحرية.

السيد١: ما رفضش.. أكيد مارفضش بعد اللى شافه.. كان بيموت فى الحرية.

السيد٢: كان أشجع من أنه يبيع الوطن بحفنة حريـة مزيفة.. ألف طز فى مليون حفنة دهـب أو حرية قدام ذرة من تراب الوطن المعجـون بدمنا.

السيد١: "مفاخرا". كان ألف جبر لازقين فى بعض.

السيد٢: حاول يقنعهم انه لا جدوى من الجلـد فـوق الضهر. واغراء النساء وخلع الضوافر قـال لهم. ده وطن يا أولاد الكلب.

السيد١: سلبوه حريته؟ يا نهار أسود الحريـة هـى الشيء الوحيد اللى ما لناش حريـة التخلـى عنه.

السيد٢: ما اقتنعوش بـالفكرة.. فضـلوا يسـاوموه ويمانع.. يجادوه ويكابر.. يغروه بالعاهرات يطرد نهودهم م ضميره.

السيد١: انت عرفت الاخبار دى منين؟

السيد٢: هرب ابن الجنية. فص مـلـح وداب بعـدها رجع. آه يبقى انا قابلته بعد ما رجـع.. انـا تعبان.

السيد١: مش اكتر منى.. وهو فين؟

السيد٢: فى وسط الأنهار بيصب فى جوفـه إكسـير الحياة وجاى.

السيد١: فوق المهر الجامح؟

السيد٢: مش عارف.. انا.. انا تعبان.

السيد١: مش اكثر منى.

(يأتى صوت من الخارج يحاولان الخروج لا يستطيعان ذلك يصبحان كعرائس ماريونيت على المسرح).

الصوت: الحياة حلوة خالص.. الحياة جميلــة جــدا.. انتوا اللى مش عارفين تعيشوا.

السيد١،٢: "يقاومان ويسدان أذانهما".

الصوت: "بطريقة اسرع" الحياة حلوة خالص.. الحيــاة جميلة جدا.. انتوا اللى ولاد كلب.

(يقاومان التبعية والصوت مــازال ضــاغطا على اعصابهما إلى أن يرهقا تماما ويرقدان على المسرح).

السيد١: وفى غمرة هذه الأقوال الطنانة ننســى قــبح العالم ونظن بانفسنا الخلود ونقــف موقــف المشاهد الضاحك من هذه المأساة.

السيد٢: لا وألف لا.. كما أننى مسئول عــن نفســى مسئولية كاملة بعد سن الرشد فأنــا مســئول عن كل الخضار اللى جــاى مــن صــاب الرجال، المشاهدة فى هذا الخضــم جريمــة وجريمة لا تغتفر لازم أعاقب جوفى علــى عدم النزال فى ساحة الكلام الحق.

السيد١: إخرجينى من التدثر فى عبـاءات الهـزائم لاقترب أكثر من الوجود. إننى أود أن اقترب أكثر حتى أمسح بعضا من قذارة هذا العالم.

السيد٢: وأنا أود لو اغسله بكل دموعى لو تكفي. لكن تحت كل فعل كريه العالم بيتحول لجحيم.

السيد١: ما تبكيش.

السيد٢: ما اقدرش.

السيد١: مسألة صعبة؟

السيد٢: مسألة صعبة.

السيد١: وبعدين؟

السيد٢: لا مفر.

السيد١: ها تستمر فى العويل؟

السيد٢: طريقة الحداد الوحيدة اللـى مـش. قـادرة برضة تغسلنى من حزنى.

السيد١: واللى ممكن يغسلك ويغسل العالم من حزنـه ويولد غضب الطهر.

السيد٢: يبقى ابن راجل بصحيح.

السيد١: تعال معايا.

السيد٢: فين؟ انا صدرى ضيق ونفسى مخنوق.

السيد١: ها اقولك واحنا ما شيين.. ها يوسع أكيد.

السيد٢: ما شيين فين؟

السيد١: ويمكن نركب.

السيد٢: نركب ايه؟

السيد١: ما تعطلنيش.. قربت انساك.. هانركـب اى حاجة.

إظـــــلام

المشهد الثانـــى

المسرح عبارة عن مستويين المستوى الخلفى مرتفع وفوقه شواهد قبور، والخلفية شواهد ممتـدة فـى المـدى. المستوى المنخفض من المسرح عبارة عن مقبرة من الداخل بها بعض المقاعد الحجرية البيضاء ومجهزة بحيـث تكـون مريحة نفسيا وخالية من الأموات، من جهة اليمين يوجد باب مؤدى إلى مقبرة أخرى غير مرئية وكذا فى الناحية اليسرى يربط بين المستوى المرتفع والمستوى المنخفض من المسرح سلم)

الحارس: "يجلس على المستوى المرتفع قـرب البـاب ويشدو باغنية عاطفية، إلى أن تدخل مجموعة تحمل نعشًا ينزلون النعش فـوق المسـتوى الأعلى.. يفتح الحارس المقبرة يلتقط جريـدة من داخل النعش ويخرج من تحـت سـترته جريدة أخـرى ويضـاهيهما. يهـز رأسـه بالإيجاب. يحمل الكفـن وينـزل بـه إلـى

المستوى المنخفض داخل المقبرة.

يضع الجثة جانبا ويصعد معاودا الغناء ويتكرر ذلك مرتين بالإضافة إلى المرة الأولى إلا أنه فى المرة الأخيرة يأخذ من المجموعة حاملة النعش سلة بها فاكهة ومأكولات ويتحدث معهم لكننا لا نسمع شيئًا واضحا. وهو يصعد من المقبرة فى المرة الأخيرة معاودا الغناء يصطدم بالسيد١ فيصرخ فزعا.. يطمأنه السيد١ يشير له الحارس بأن كل شيء. على ما يرام. ينزل السيد إلى المقبرة يتأملها بإعجاب ويصفق فرحا وتبدأ الجثث فى التحرك، الجثة الأولى للسيد٢ يقوم بفك الكفن ويخرج الجريدة ويقدمها للسيد١ والجثث الأخرى تفك اكفانها وتنتظر فى استرخاء لحين انتهاء السيد٢ من كلامه وحين وينتهى يفعلون نفس ما فعل السيد٢".

السيد٢: هو ده العنوان؟

السيد١: هو بكل تأكيد .

السيد٢: طب عنوان ايه؟ أنا سألت ناس كتير. كلهم ما عرفوش وما حدش دلنى.. اضـطريت انفـذ اللى فى الإعلانات بالحرف الواحد. صـورة طفل بريء تدور عليه لغايـة مـا تكتشـفه بنفسك، تحته عنوان، تحت العنوان وصـايا صعبة جدا بس ممتعة.. كتبت وصيتى قبل ما أدخل مرحلة الموت المصطنع وقلت لهم لازم لما أموت تودونى العنوان ده. وما نسـيتش طبعا أقول لهم إنهم لازم يحطوا جريدة جـوا الكفن.. مسـالة صـعبة جـدا.مسـألة مـا يستوعبهاش إلا أفـراد مـن نـوع خـاص وحساسين بدرجة عالية جدا.. هو ده العنوان؟

السيد١: بكل تأكيد.

السيد٢: أنا فاكرك كويس.. إنت..

السيد١: بكل تأكيد.

السيد٢: أنا دلوقت افتكرت

السيد١: اتفضل استريح.

السيد٢: فين؟

السيد١: أى مكان يعجبـك وأى مكـان تحـس فيـه بالراحة.

السيد٢: ها أقعد هنا .اية رأيك؟

السيد١: براحتك. وممكن تستخدم الجهاز ده.

السيد٢: جهاز ايه؟

السيد١: جهاز تفريغ شحنات الحزن واجترارها مـن الأعماق البعيدة فى أغوار النفس.

السيد٢: مش فاهم.

السيد١: اسمع. أعدل المؤشر ده على اى اتجاه يعجبك وساعتها ها تقدر حجم المذابح والخطايا فـى كل مكان فى الشمال والجنوب.. فى الشـرق والغرب. طرق غير آدمية لاستخدام سـطوة اللى مفروض يكـون إنسـان علـى اخـوه الإنسان.. فى الوقت ده الحزن هايقرب مـن

السطح وببعض التجارب ينطرد من كل مكان فيك وتحس انك بقيت نشوان ومبتهج.. انـت فاهم؟

السيد٢: لأ.

السيد١: لأ ايه؟

السيد٢: يمكن لما نبدأ فى التطبيـق العملـى افهـم.. تعرف أنا كنت لوحدى وأكيد تعرف معناه ايه انك تكون لوحدك وسط عالم ما بتحسش فيـه بأى انتماء.. الشـجر بيرفضـك والتـراب والرمل والبحر.. كل شيء حواليـك غيـر معترف بوجودك حتى البحر.

السيد١: ربنا يشفيك.

السيد٢: انت.

السيد١: انا ايه؟

السيد٢: انت مش فاكرنى؟ أنا كنت باشـوفك كتيـر بسرعة كده نستنى؟ انا فاكرك كويس. قلـت لى تعالى معايا.. وكلمتنى عـن المشـروع

وشدتنى من إيدى وركبنا الأتـوبيس نزلـت ونستنى. هو ده المشروع؟

السيد١: "يصمت".

السيد٢: لما شدتنى من ايدى قلت تعالى معايا.. آجـى معاك فين.. قلت لى تعالى معايا هو ده؟

السيد١: هو ده ايه؟

(السيد ٣ يحدث السيد ١ لكن السيد ٢ يتدخل)

السيد٣: هو ده العنوان؟

السيد٢: ايوه طلع هو.. استريح.. أكيـد تعبـت مـن الموت.

السيد٣ استريح فين؟

السيد١: اى مكان يعجبك.

السيد٣: شكراً "يجلس"

السيد٢: "للسيد١ "مش مهم نبدأ من جديد رغم يقينـى بإنى أعرفك كويس وأنت تعرفني، لكن مـش مهم.

السيد١: (يشير له بالجلوس) اتفضل.

السيد٢: اتفضل فين أنا مش مستريح.

السيد١: ركز (يتركه ويخرج من الباب الأيمن)

السيد٣: يظهر المكان مش مناسب.. تعرف يا سـيد.. انا من ساعة ما دخلت ما فيش ولا ذرة حزن اتفرغت.. مكـان زى ده كـان لازم يكـون مصمم بشكل أوقع مصمم بحيـث تحـس أن الطهر بيحاوطك من كـل ناحيـة علشـان.. علشان.. مش عارف.

السيد٢: حاول.. حاول بهدوء.

السيد٣: (صارخا) إطلاقا مش قادر.. من ساعة مـا قعدت وانا بحاول ومش قادر.

السيد٢: إحذق.. إحذق بعنف.

السيد٣: "مستنكرا" بتقول ايه يا سيد؟

السيد٢: باقول حاول بعنف أكتر.. وبعدين المسـالة عايزة شوية تركيز.. شده انتباه.

السيد٣: (يقوم ببعض الحركات البهلوانيـة مصـاحبا للموسيقى).

السيد٢: بتعمل ايه؟.. مش عارف أركز.

السيد٣: باحاول أشد انتباهى بس يظهر إنـه إتجمـد تحت عوامل التناحة.. تعرف ربما تكون انت مشحون اكتر منى وده راجع لإيمانى الشديد إن المسائل عادية وعادية جدا كمـان.. أنـا كنت كل يوم قبل ما افطر افتح الشباك علشان اشم بعض الهوا اللى ينعشنى ويوسع صدرى تفاجئنى جثة طفل عينه مخرومـة جمجمتـه مزروعة زى حباية البطاطس وسط الطـين والوحول.. انا تعبت يا سيد وكنت ها أنتحـر لكن لما قريت عن المشروع دخـت السـبع دوخات على ما جيت إعلان غريب وموعـد غريب وصورة عيل صغير بريء ومش اى حد يكتشف براءته لازم يكون شفاف زيـى. كنت اكيد بتفاجأ ببشاعة أكثر من دى.

السيد٢: يمكن.

السيد٣: يمكن إيه؟.. إنت مش متأكد.

السيد٢: يمكن.

السيد٣: "منفعلاً" يمكن ايه؟ أنا أكيد دخلت مكان غلط أكيد.. دخلت غلط. انـا عـايز أعـيط زى الحريم.. أنا محتاجلك يا سيد ولازم تشد مـن أزرى علشان أفرغ المأساة اللى جوايا.. أنـا جوايا مأساة.

السيد٢: (ساخرا) انت جواك مأساة؟ كفن حريـر زى زهور السوسن وجواك مأساة؟

السيد٣: حتى الحقد وصل هنا؟.. امبارح بس فوجئت بحاجة غريبة.. عادية جدا.. قتل كل الأطفال ما قدرش يشوف منظرهم ما خلصهوش.

السيد٢: ما خلصهوش؟

السيد٣: قام دفنهم وصلى عليهم صلاة جنازة حـاره ومن نوع غريب.

السيد٢: وقتلهم ازاى؟

السيد٣: وقفهم فى طابور طويل جدا.. يمكن طـابور ملاهى ويمكن طابور جمعية.. كان طـابور وبس.

.. قربــت مــن الشاب وكان ها يقول.. بس للأسف الشـديد مات قبل ما يكمل حتى السيجارة اللـى فـى بقه.. مات فى نص النفس قبل ما يكمل متعته الوحيدة.. المتعة الوحيدة من الحياة اللى كان بينتشى بيها ماكملهاش.. شايف الظلم وصـل لغاية فين يا سيد؟

السيد٢: " لا يرد لأنه قد نام"

السيد٣: "ينظر إليه ثم لا يبالى بـه ويكمـل حديثـه للمطلق" ما خلصنيش أشوف الجمع الهائل ده بيموت قدام عينى واسـكت أو حتـى اعلـن انهزامى ومااأ شجبش الأعمال الوحشـية دى فمشيت فضلت أمشى من سكات وأنا بـالعن

أبوه فى سرى

(السيد ٤ يفك الكفن ويسأل السيد ٣)

السيد٤: هو ه العنوان؟

السيد٣: "مؤكدا" هو بالتأكيد.

السيد٤: انت شفت العنوان؟

السيد٣: الجريدة اللى.. (يصرخ) نفس الجريدة اللـى كانوا مغطيين بيها الشـاب اللـى اعضـاءه اتبعترت فى الهوا والرمل شرب من دمـه.. كـان هـايقول لـى طـابور ايـه.. بـس مات .عمره كده.

السيد٤: مين ده؟

السيد٣: الجدع التانى ضربه بالرشاش من على بعـد نص متر.. والتانى اعزل.. حـافى ومـش لابس جزمة. غطاه بالجريدة. انـا سـاعتها شجبت الموقف فى سرى وشتمته.. وتانى يوم نشرت قصيدة استنكار فـى كـل الجهـات المعنية.

السيد٤: فى الجريدة؟

السيد٣: ايوه الجريدة، بعد ما خلص قرايتها لقـى إن مالهاش معنى، كانت كما شاغله ايده فضـل إنه يستعملها.

السيد٤: يستعملها ازاى؟

السيد٣: قتل الشاب برشاشه.. وغطاه بيها، أنـا مـا سكتش أنا تعبت اتفضل استريح.

السيد٤: استريح فين؟ انا تعبـت ومـش هـا اقـدر استريح.. استريح انت وسيبنى فى حالى.

(يجلس السيد ٣ بينما السيد ٤ يدور فى انحاء المقبرة مع موسيقى مناسبة يدخل السيد١).

السيد١: اهلا وسهلا.. عضو جديد؟

السيد٤: ايوه انا اسمى..

السيد١: (مقاطعا) مالوش لازمة.. اى واحـد بيـدخل هنا باأفضل انه ينسى اسمه وسنه وعنوانـه واى شىء متعلق بوجوده فى الخارج.. هنـا

كلنا أرقام.. ورموز.. أرقام جميلـة واجمـل شيء بنعمله هنا إننا نفرغ شـحنات الحـزن الموجودة جوانا ونتعظ.

السيد٤: طب انا ما عرفتش رقمى.. هاأ فضل كتيـر بلا هوية حتى هنا؟

السيد١: السيد ٤.. وده الرقم اللى نناديلك بيـه وبيـه تطالب المناقشة وتسأل الأسئلة.. لازم تنسـى اسمك القديم وتقطع صلتك بالعالم اللى بـره. وتبتدى عالم جميل.

السيد٤: اسمى السيد ٤؟ طـب اسـمى الحقيقـى..؟ وجودى وتذكاراتى؟

السيد١: هنا ما فيش تذكارات.. الحقيقة الوحيدة هنـا انك تبتدى بشكل أبهى ألف مرة.. ومن وقت للتانى هانستعمل الجهاز ده

السيد ٤: جهاز ايه ده؟

السيد ١: جهاز يبكيك.. يخرج شحنات الحـزن اللـى جواك.. ومع تنفيذ بقيـة البرنـامج تنطـرد

الشحنات دى.

السيد٤: مش معقول .

السيد١: هو ده الوجود الحقيقى.. انك تخرج بره حدود الأسماء تبقى غير مقيد.. تشطب من ذاكرتك كل علاقـة بماضـيك.. احمـره واصـفره وازرقه.. لازم تخطى حدود التقيد بالعفن.

السيد٤: ابقى مجرد رقم؟

السيد١: رمز.. الأرقام رموز الأسماء.. زيف.. ممكن يكون اسمك سعيد مع أن أحوالك لا تنتمـى لهذا الاسم.. ممكن يكون اسمك توفيق مع انك فاشل.. وممكن سيد مع انك عبـد.. تفضـل عايش فى صراع ما بين اسـمك وحقيقتـك تنفجر تموت، إيه رأيك مش أفضل؟

(يذهب السيد ٤ مستسلما إلى أحـد المقاعـد بينما السيد٢ ينهض فجأة)

السيد٢: احنا ما اتفقناش على كده.

السيد١: ما اتفقناش على إيه؟

السيد٢: احنا جايين لمجرد تفريغ الحزن والضيق اللى جوانا مش لمحو وجودنا ونسيانه.

السيد١: أولا اتكلم عن نفسك.. ثانيـا بوسـعك إنـك تمشى.

السيد٢: "مفزوعا" مستحيل اخرج تانى.. الضوضـاء، والعفن ينخروا عضمى يخلوا مخـى هـش. يسقطونى فى حزن مالوش اخر.

السيد١: اذن عليك الرضوخ للدستور هنا.

السيد٢: من غير اسماء ولا تذكارات؟ أرقام صـماء وتقول دستور.

السيد٤: "فى انتشاء" دستور وحياة من نوع جديد فعلا.

السيد٢: مش موافق.. انا مش موافق.

السيد١: بلا ش زعيق.

السيد٢: تانى مرة بتصادر حريتى فى الكلام.

السيد١: بصادر حريتك فى الزعيق حرصا على حق الآخرين فى الهدوء والخلود إلـى الراحـة..

لازم تتكلم بهدوء.

السيد٢: يعنى ايه اتكلم بهدوء؟

السيد٣: يعنى بصوت واطى ورايق.. خليك رايق.

السيد١: "ينظـر شـذرا للسـيد ٣." يعنـى قـدامك اختيارين.. انك تفضل بنفس تقاليدنا أو..

السيد٣: تروح السيما وتتفرج على فيلم هوينا.

السيد٢: بلاش الكلام الفارغ ده.. ارجع تانى للعـالم اللى بره؟.. أرجوك لازم تلاقى حل.

السيد١: فكر.

السيد٢: افكر فى ايه؟ انت مجنون؟

السيد٣: ياه مجنون؟ انت بتتهان يا سيد ١

السيد٤: انت بتسخنهم خليك محضر خير لا تسكت.

السيد١: "موجها كلامه للجميع" لازم تتنسـوا الوجـود الخارجى بكل وقاحته وتسـتعملوا قـاموس جديد.

السيد٢: انا ها افكر. "يصرخ فيهم" ها افكر يـا ولاد الـ ـ..

السيد٤: "مقاطعا" احنا بالشكل ده مش هانعرف نركز.

السيد٢: اسكت لو سمحت.. اسكت بقى

السيد٤: لازم نلتزم الصمت وإلا نبقى مـا عملنـاش حاجة. هناك معارك وهنـا معـارك يعنـى عايشين فى وهم اسمه اليوتوبيا.

السيد٣: الشكل والمضمون بينبئوا بفشل المشروع.

السيد١: ارجوك اسكت.

السيد٢: انا ارفض اغير جلدى بالسهولة دى.

السيد١: ده قانون ودستور المشروع.. إذا كان دستور اى مجتمع لا يتلاءم مع طباعك اخرج لغيره.

السيد٣: ولازم تغير جلدك تبعا للمجتمع اللـى انـت فيه.. ما درستش سياسة تغيير الجلد ولا ايه؟

السيد٤: "بعصبية مصطنعة" ده قانون مقدس.. انـت انسان غريب.

السيد٢: "للسيد ١" اسمع.. احنا اصدقاء قبل ما نفكـر فى المشروع فاكر كنا سوا من غير أمل أنـا وإنت.. الأغانى كانت عايزة تموت أحاسيسنا وتزغزغنا وتعيشنا فى وهم.. فـاكر؟ يبقـى لازم نتفق سوا على صيغة الحياة الجديدة والا يبقى المشروع وهم وافتراضات باطلة احنـا بنعيشها.

السيد١: اسمع.

السيد٢: اسمع انت.. انا مستعد اغير كل حاجة بـس افهم مبرر حقيقى.. وانت كمان لازم تغيـر اسلوبك فى الحكم.. اتفقنا؟

السيد١: "يبتسم له ابتسامة بريئة ثم يتركه ويخرج"

السيد٢: ها تفكر فى ايه؟

السيد٣: مسألة تغيير الأسلوب والنظـام دى صـعبة جدا.. المشروع محتاج لثورة بيضا انت ايه رأيك؟

السيد٤: انا ما ليش في المسائل دى.. انا ما اعرفش.

السيد٣: انت مش شريك معانا فى الحياة هنا؟

السيد٤: آه.

السيد٣: يبقى لازم تشاركنا أفكارنا.. "للسـيد ٢" ولا ايه؟

السيد٢: انا ما ليش دعوة.

السيد٣: انتم خوافين واذلاء.. لا يعتمد عليكم فـى اى حاجة.

السيد٢: مالكش دعوة.

السيد٣: انا أسف ده كان مجرد اختبار لطموحـاتكم. وللآسف فشلتم.

السيد٢: فشلنا فى ايه؟

(يدخل السيد ١ وفى يده بعض الأوراق).

السيد١: أنا آسف إذا كنت اتأخرت عليكم.. دلوقت نبدأ فى عرض البرنامج المعد لليوتوبيا. ونصوت عليه.

السيد٤: أنا صوتى منبوح وما اعرفش أصوت.

السيد٣: وأنا كرهت التصويت.. كل ما نصوت تطلع الانتخابات مزورة.. وصويتنا باطـل. تعبنـا بقى.

السيد١: "فى نفاد صبر" وانا ها اعـرض البرنـامج وآخذ الأصوات "مستدركا" ها آخذ الأراء.

السيد٣: برنامج ايه ده؟

السيد١: برنامج المشروع وفلسفته.. أو بمعنى أدق.. اقتراحاته.

السيد٣: وايه هى يا سيدى اقتراحاته؟

السيد١: محاولة حل المشاكل التى قد تعترضـنا فـى عالمنا المتواضع المنفصل عن الوباء انفصالا كليا ودون أدنى اتصال.

السيد٣: اتفضل.. كلنا سامعين.

السيد٢: ما تجمعش.. انا ماليش دعوة بصنف حاجة.

السيد١: انت عنيد ليه؟

السيد٢: هانلبخ؟

السيد١: اللى احنا بنعمله هو الطريق الحقيقـى لحـل جميع المشاكل فأرجوك تسمع وتشارك.

السيد٤: انا جعت ومحتاج أبل ريقى، انـت هاتحـل مشكلة الجوع ولا لأ؟

السيد١: انا شايف إن مشـكلة الجـوع فـى العـالم الخارجى هى اللى بتدفع لمعظم أو بشكل أدق لكل المشاكل الموجودة فيه.

السيد٢: الجوع للطعام؟

السيد١: الجـوع للطعـام.. وللملابس وللمأكـل.. وللجنس.. دى أصناف من الجوع بتـداهمنا فنسرق ونقتل ونحارب و..

السيد٣: ونغتصب.

السيد١: "ناظرا إليه". لا يجب أن نشعر فـى الوقـت الحالى بأى نسبة لأى نوع مـن المشـهيات دى..

السيد٣: قصدك الشهوات دى.

السيد٤: قصده الحلو. طب والأكل والشرب واللحمـة والجاتوه ، والويسكى اللى ما لى البار هناك؟

السيد٢: تسمح لى انا..

السيد٣: "مقاطعا" انت مش قلت ما لكش دعوة؟

السيد٢: مش فى كل الحالات.

السيد٣: انت مش راجل.

السيد١: ارجوكم بلاش تجاوزات.

السيد٢: انا باطالب بمبرر واضح لحكاية الجوع دى.. ازاى مش هنا كل؟

السيد١: الأرواح طعامها الوحيد هو التقوى.

السيد٤: هو إحنا أرواح؟

السيد٣: ما فيش عندنا طعام.

السيد٤: لأ ممكن نوفره.

السيد٣: ازاى يا فالح؟

السيد٤: كده يا فالح "يصفق فتتدلى من فوهة المقبـرة

سلة بها بعض الفواكه الويسـكى والـدجاج المشوى" المشكلة مش فى الأكل المشكلة فى التصريف.

السيد٣: قصدك الصرف.. البحر ولا البر.

السيد٢: وها نفضل محتاسين واحنا ما صدقنا نخاص من المشكلة دى برة

السيد١: "يقترب من السلة منزعجا" ايه ده؟

السيد٤: دى رحمة ونور على.. كتبت فـى الوصـية لابد من زاد نلقاه بعد البعث والنشور.

السيد٣: انت ذكى وابن فراعنة بصحيح.

السيد٤: وكتبت ورقة لحارس المقبرة أنه ياخد نصـه ويدلدل النص التانى.

السيد١: الحاجات دى ممنوع دخولها هنا.

السيد٤: ليه؟

السيد١: احنا المفروض نعيش هنا على مبدأ واحـد، هو مبدأ المساواة.

السيد٤: فى الجوع؟

السيد١: فى كل حاجة.

السيد٤: احنا مالنا.

السيد١: فيه ناس بره على سطح المعمورة مش لاقية تاكل ومن مبادئنا المشاركة.. انت انانى .

السيد٣: إنت قلت بلاش تلبيخ فى بعض. هاتلبخ انت؟

السيد١: آنا أسف أنا عايز أقول كما حاجة مهمة.

السيد٤: طب ناكل الأول وبعدين نكمل الكلام.

السيد١: أرجوك بلاش.. هات السلة.

السيد٣: انت هاتعمل ايه؟ لازم تأخذ رأينا الأول.

السيد١: أكيد بس لازم المبدأ التانى لمشـكلة الجـوع يبقى واضح.

السيد٣: مش ها اقاطعك.. انا شخص ديمقراطى.

السيد١: اثبتت الأبحاث الطبية فى كل مكان إن كثـرة المأكولات بالنسبة لكل الأنواع من المأكولات

ليه ضرر. مرض.

السيد٤: مش هناكل كتير.

السيد١: لازم نتعلم الصبر.. لازم نجرب نصوم نحس ونصوم.

السيد٤: ونفطر المغرب؟

السيد٢: وانا اللى هادن المغرب علشان اكفـر عـن ذنوبى.

السيد٤: ماتدن دلوقتى انا جعان.

السيد٢: لما يجى وقته..معاك ساعة.؟

السيد٤: "للسيد ٣" معاك ساعة؟

السيد٣: ما جدوى الساعة فى قوم قد فقدوا الوقت؟*

السيد١: ارجوكم.. مـش معقـول مشـكلة واحـدة نستعرضها تأخذ كل الوقت ده. الجوع بيعلمنا الصبر.. ايه رأيكم؟

السيد٢: انا ماليش رأى.

---

* من قصيدة للشاعر الراحل أمل نقل

السيد١: ايه رأيكم؟

السيد٤: انا جعان.. اسمع. انت تاخذ نصه واحنا ناخذ النص الثانى.

السيد٣: ليه هو نصه واحنا النص التانى؟ احنا اربعة وكل واحد ياخد ربع.. ايه رأيك؟

السيد١: بلا ش المساومات دى . انتهيتوا على ايه؟

السيد٤: يعنى مش هناكل خالص؟

السيد١: لازم ننسى الموضوع ده بتاتا.. هتاكلوا لمـا تخفوا.

السيد٤: انا جعت خلاص.. شوفنى خفيت ولالأ.

السيد٢: لما نخف.. لما نخف كلنا.

السيد٤: أنا مش عارف حاجة خالص.

السيد٣: ضحى من أجل الجميع.

السيد٤: يعنى أموت؟أموت علشان الجميـع؟ كـانوا الجميع عملوا ايه علشانى. علشان أموت من أجلهم.

السيد١: ارجوكم.. ارجوكم اتحملوا علشـان العـالم يلاقى قدوة يقتدى بيها.

السيد٤: انا مالى يلاقى حـدوة ولا مـايلاقيش.. انـا جعان وبس.

السيد٣: "جانبا للسيد ٤" استحمل شوية وكمان شـوية نقنعه.

السيد٤: لو سكتنا له دلوقتى هايحـل كـل المشـاكل بالشكل العبثى ده.

السيد١: ارجوكم.. ألف ارجوكم.. خلاص كفاية انـتم هاتبوظوا المشروع بالشكل ده.. لازم نـتعلم الصبر.. لازم نتعلم الصبر والحكمة.. اتفقنا؟. اتفقنا ومشكلة الجوع اتحلت.

السيد٤: ما تحلتش.

السيد٣: اسكت وهانتصرف دلوقتى.. اتفضل كمل يـا زميل.

السيد١: المشكلة التانية.. المواصلات.

السيد٤: مافيش مشكلة.. أنا ها اتمشى.

السيد٢: لازم تتمشى علشان تخس.

السيد٤: نعم؟

السيد٢: قصدى أقول أن الحيز غير مرهق.. يعنـى مـش هانحتـاج للمواصـلات ولا للـدخان والضجيج.

السيد١: السيد ٢ ابتدى يكون عضو ايجابى.

السيد٣: قالوا له تعرف الخايب ازاى.. قالك يجى فى الهايفة ويتصدر.

السيد٢: ممنفجرا "انا مش هاتكلم".. انا باطلب اللجوء السياسي يا سيد١.

السيد١: كل ده هايبوظ المشروع. مـا فـيش داعـى لانتهاك حقوق الإنسان اللى حاصل هنـا ده. هانبقى زى بره بالضـبط.. انـا بـارجوكم واستحلفكم بكل شيء مقـدس لازم نخلـص البرنامج.

السيد٣: انت مستعجل.

السيد١: "يتحرك حركة عصبية معبرة عن الضيق"

السيد٣: انت مش دبلوماسى.

السيد١: شكرا.. نكمل؟

السيد٢: انت بتفوت حقك وانا افتكرتك عبد المعين.

السيد٣: مش معنى كده انه يبقى ديمقراطـى بيفـوت علشان ما يقدرش يعمل حاجة.. الراجل نبيل ومش عايز يهدم مشروعه ويبوظه.. يعنـى علشان مصلحته.

السيد١: مصلحتنا كلنا.

السيد٣: كمل.

السيد٤: علشان نخاص.. علشان نتكلم فـى الأكـل. الجوع بيمزع بطنى.

السيد١: المشكلة الثالثة.. نظام الحكم.

(تحدث مشادة فى المستوى العلـوى يلتفـت الجميع إلى أعلى منصتين إلى ما يحدث يكتم

الجميع أنفاسه ومنهم من يشعر بالدوار مـن الرائحة المنبعثة)

المرأة: هى دى التربة بتاعتنا.. انا فاكرة.

الحارس: التربة اللى جنبها هى اللى بتاعتكم.. انا فاكر.

المرأة: انا ها انزل بنفسى.

الحارس: ما تقربيش ناحية التربة يا ولية انتى.. والا..

رجل١: يعنى هاتعمل ايه؟.. انـا معلمهـا بشـجرة الصبار دى.. انا اللى زارعها.

المرأة: وده الورد اللى كنت باجيبه لأمى.

الحارس: قلت لك ما تقربيش.. والله ما هـو داخـل.. بلاش زعيق بقى.

رجل٢: بعد ما فتحت ها ترجع فى كلامك؛؟ انت مش راجل.

الحارس: مامعهوش الجرنان يبقى عاوز يزوغ.. هـى تربة من غير تربى ولا كانت تربة من غير تربى.

رجل١: مين ده اللى عاوز يزوغ؟

الحارس: الميت.

المرأة: انت اتجننت يا راجل انت؟

الحارس: "يدفعهم للخلف.. فيسقط الإيشارب من المرأة" إبعدوا عن الباب ماتهوبوش ناحيته.

رجل٢: اهو الايشارب وقع اهـو. هاتمشـى وهـى شعرها عريان؟ حرام عليك يا جدع انت.

الحارس: خدوا حقه، وأنا هادفنه فى التربة التانية.

المرأة: هى دى بتاعتنا.. تربتنا من زمان يا ناس.

الحارس: الترب واسعة ومالية الدنيا.. ابعدوا بقى حرام عليكم. "يحملون التابوت ويخرج الحارس بعد أن يغلق المقبرة".

السيد٤: يا نهار أسود. انا كنت ها موت من الدوخـة و من كتمة النفس، من الريحة المعفنة اللـى بتدخل مع ذرات التراب.

السيد١: حصل خير.

السيد٣: خير منين؟

السيد٢: دى ظاهرة صحية.

السيد٤: صحية يعنى ايه؟

السيد١: يعنى ابتديتوا تنبذوا الحياة الخارجية لدرجة إن الريحة المقززة قرفتكم يعنى انتم أكثر بياضا من الداخل.

السيد٣: "يشير ناحيته" البركة فى رابسو.

السيد٢: كنا بنقول ايه..؟ وقفنا عند انهى مشكلة؟

السيد٤: النسوان.

السيد١: لا أنا فاكر.. وقفنا عند مشكلة نظام الحكم.

السيد٤: لازم دلوقتى حالا نناقش مشكلة النسوان. "يقترب من الإيشارب" "دى اكبر مشكلة.

السيد٣: "منفجرا "ايه المشكلة فى وجود الجنس اللطيف هنا؟.. ايه اللى بيزعجنا فى وجودهم؟

السيد٤: الجوع يا سيد٣ الجوع.

السيد٢: اديله اكله يا عم واشترى دماغك.

السيد١: انا ها اشوف صرفة فى المنديل ده "يقتـرب منه"

السيد٢: ارجوك بلاش تقرب له وتلمسه ده اكيد حامل للفيروسات.. ده من قبل الإعداء.

السيد٣: ده أكيد وراه إمرأة جميلة ومش ممكن يكون من قبل الأعـداء.. الأعـداء مـا بيعتـوش فيروسات فى الجمال ده.

السيد٢: الفيروسات اللى جاية من الأعداء فـى ورق سيلوفان.

السيد٣: أنا مش موافق على العنصرية دى.

السيد١: عنصرية ايه؟

السيد٣: ده أكيد لامرأة فى الخـامس والأربعـين زى لهطة القشطة.. "للسيد١" ممكن تكلم صاحبته تقنعها بالمشروع وتجيبهـا.. لازم تـرفض العنصرية بشدة.. مش كده؟

السيد٢: بتتكلم على انهى عنصرية؟

السيد٣: الراجل والـ ـمرة..

السيد٢: والأبيض والأسود؟ اللى على رأسـه ريشـة واللى على رأسه رجل عملاقة وفردة جزمة ما بتدافعش عنهم ليه؟

السيد٣: هذا لا يدخل فى حيز شغفى يا سيد٢.

السيد١: انا ها اخرجه برده ..لازم ارجعه.

السيد٢: لا أرجوك مش لازم تفتح المقبرة.. الـ روائح الكريهة بتنتشر بسرعة الصاروخ.

السيد١: ها اخرجه عن طريـق المقـابر المجـاورة "ينسحب خارجا من الباب الأيسر"

السيد٣: "قبل انصرافه تماماً" اسمع ممكـن تأخـذها ليك.. انت الزعيم ومحدش هايبص فى لقمتك شم ريحته.

السيد١: "ينظر له فى غضب".

السيد٢: "للسيد ٣" انت كنت شمام بره؟

السيد٣: عيب يا سيد ٢ تجربة الاعتياد على الأشياء.. انا اراهنكم جميعا أن عندها ٤٥ سنة بالتمـام والكمال، بيضه زى لهطة القشطة. اللى تلبس المنديل ده لازم تكـون بيضـة زى لهطـة القشطة

السيد٢: وتحت شفايفها الوردية اللـى جننـت ألـف انطونيو.. حسنه سوده.

السيد٢: نستحلفك بالله وبالصـداقة بـلاش تخـرج.. خروجك ها يجيب الأمراض لغاية هنا.

السيد١: مش ها أخرج.. بطريقة ثانية هقدر اخرجه.

السيد٢: خد العصاية دى علشان معدى.. أكيد المرض معدى.. وممكن ننقلب حيوانات من الفيروس اللى جواه.

السيد٤: انا عارف أكيد دول اعداء.

السيد٣: انا بقول يخرج يجيبها.. واحدة جميلة زى دى لازم تشاركنا فى حيـاة القحـط دى.. لازم ترفه عننا.

السيد١: أرجوك متتكلمش.

السيد٣: خايف من ايه؟.. مالكش فى الحريم؟.. كلكـم ساكتين لأن مالكوش فى الحريم.

السيد١: "ينظر له بغضب واشمئزاز ويخرج"

السيد٣: فى ستين داهية.. انت اللى خسران اكتر مننا.

السيد٢: لازم ننسى الموضوع ده وربنا يعديه علـى خير.

السيد٤: آه ربنا يعديه على خير.. تيجوا ناكل؟

السيد٢: مش لازم نخون الاتفاق اللـى بيننـا وبـين الزعيم.

السيد٤: بس أنا جعان.

السيد٣: انا جعان اكتر منك.

السيد٤: "للسيد ٢" شفت اهو معايا.

السيد٣: لا مش معدتى اللى جعانه حاجـات غيرهـا بتنطق جوايا.

السيد٢: لازم ننسى الحاجات دى بأى طريقة.

السيد٣: لغاية إمتى؟

السيد٢: لغاية ما نخف.

السيد٣: انا مش عيان.

السيد٤: ولا أنا .

السيد٢: امال جايين ليه؟

السيد٣: المشروع ده محتاج لكفاءات..لازم له زعـيم يكون دارس يعنى ايه انشاء مجتمع جديد وانا لقيت فى نفسى مزايا كتير، علشان كده جيت.

السيد٢: يعنى مش علشان تنظف نفسك مـن عفنـك وتستريح وتتعظ.

السيد٣: "فى خجل مصطنع" آنا أسف.. أنا فعلا جاى استجم "صمت" بلاش نعيد الكـلام ده تـانى اعتبروا إنى ما قلتش اى حاجة..صنف حاجة أنا ماقلتهاش.. فاهمين احنا لازم نبـدأ فعـلا حياة جديدة.

السيد٢: "للسيد ٤" وانت جيت ليه؟

السيد٤: اغير جو.. الجو اللى هناك خنقنى.

السيد٢: يبقى لازم نستحمل لغاية مانعرف ها نوصل لإيه.

السيد٤: طب آكل.

السيد٢: لازم ننسى الموضوع ده.. فاهم؟

السيد٣: صح لازم ننسى الموضوع ده.. لازم ننسـى كل المواضيع ونخطط لحياة جديـدة صـحية وخالية من كل الموبقات.. تمام؟

السيد٤: تمام.

(يلتزمون الصمت جميعا والسـيد ٣ يتخيـل زعامته الماضية و شريط ذكرياته بينما يأتى من البلاى باك أصوات صاخبة)

الأصوات: يحيا الزعيم يعيش الزعيم.

السيد٣: "منتشيا" كانت أيام جميلة.. جميلة جدا كمان.. الكل كان خدمى وحشمى ماكنتش بحط ايدى

فى اى حاجة.. آه كـان لازم أكـون نزيـه لاأفكـر ولا أدبـر.. أنـا كنـت الواجهـة الحضـارية.. كـانوا بيسـمونى الواجهـة الحضارية.. تسميه جميلة.مش كـده؟ لكـن فقدت زعامتى بـره بسـبب شـوية رعـاع ارهابيين.. ارهابيين رعاع كانوا عايزين زى ما بيدعوا انهم ينظفوا الحكم مـن امثـالى.. خدوه بالإرهاب الكلاب.. والجميـع اتخلـى عنى ونسى الماضى العظيم،أنا كنـت طيـب وماليش دعوه بأى حاجة.. شالونى الأوغـاد ورمونى بره فـى الشـارع انـا والكرسـى البهيج.. مع إنى كتبت الشعر اللى يمجد فترة حكمى ويدين الإرهاب لكن بشكل تانى واسم مستعار.. كـانوا بيتتبعـوا اثـرى علشـان يهاجمونى.. زهقونى ولاد الكلب.. فى كـل مكان تروحه لازم تلاقى الكلاب تهاجمك من كل ناحية.. حتى هنا بيهاجمونى الأوغاد لكن لابد من اثبات الذات هنا بأى طريقة مش حتة

عيل صغير يفتح مشروع بتلاته تعريفه ويبقى هو الزعيم "يخرج من تخيلاته وبصوت عال" مش كده ولا ايه؟

السيد٤: هو ايه اللى كده ولا ايه؟.. اشركنا فى إلـى بتقوله واحنا نبقى معاك.

السيد٣: صحيح؟

السيد٢: هو ايه اللى صحيح؟

السيد٤: متتكلمش انت "يكتم انفاس السيد ٢ ويجلـس عليه"

السيد ٣: يبقى تسمعونى كويس.

إظـ ـ ـ ـ ـ ـ ـلام

المشهد الثالث

(بعد مضى فترة زمنية بسيطة من المشهد السـابق.. نفس ديكور المنظر السابق.. السيد ١ غير موجود.)

السيد٢: "بصوت عال" "انا مش موافق.

السيد٤: لغاية دلوقتى لسه ما جاش.. وما حدش عارف حصل له ايه.. ولازم نفكر فى المستقبل.

السيد٢: انا قلت مش موافق يعنى مش موافق،، مش موافق علـى اى حاجـة انتـوا بتقولوها.

السيد٣: "صارخًا فى حدة" وانت من امتى بقالك رأى؟

السيد٢: ما اعرفش من امتى.

السيد٤: طب انا والسيد ٣ متفقين بقى على كل حاجة وممكن ناكل انا وهو وانت ولا

تطول حتة عضماية من الفـراخ يـا كلاب.

السيد٣: قولى ساعتها واحنا بناكل هـا تقـدر تعمل ايه.. هاتفضل تقاوم فى الجـوع لغاية ما تدبل.

السيد٢: ها امنعكم بالقوة.

السيد٤: اى قوة انت بتتكلم عنها يا سنكوح يـا رفيع يا عضمة متعاصة لحم. بشـرفى انا لو قعدت عليك يخرج منـك آخـر نفس بعد ثانية واحدة من القعاد فـوق جنابك النتن.

السيد٢: هاصرخ واستنجد.

السيد٣: "ضاحكًا" بالأموات؟

السيد٢: بكل من يعدى فوق سطح اليوتوبيـا.. الحارس لازم يسمعنى.. الـزوار لازم يسـمعونى.. الامـوات نفسـهم لازم هايسمعونى.

السيد٣: ينكشف صاحبك ويروح فـى سـتين داهية.

السيد٤: وانت معاه لأنك صاحبه.

السيد٢: يروح فى داهية ليه؟ ده عمل شـريف وشريف جدا كمان واشرف من أعمال كتير.

السيد٣: مشاركة الأموات مقابرهم وإزعـاجهم يبقىعمل شـريف؟ إذا كـان ازعـاج السلطات عليه غرامة يبقـى ازعـاج الأموات عليه اعدام.

السيد٤: حيلة اخترعها صاحبك علشـان تـدر عليه ربح.

السيد٢: هو خد منكم حاجة؟

السيد٣: أكيد ها يأخد بعد ما نخف.. ونخـرج ونقنع أهلنا إن احنا ما موتناش وكنـا فى مجرد رحلة خيالية عبر المقـابر البديعة لازم ها يطالبنا بفلوس.

السيد٢: الكلام ده مش صحيح.

السيد٤: ما فيش حاجة لوجه الله فـى الزمـان ده.. ما فيش صنف واحد بيعملها، ولا أى شيء الا وليه تمن هنا. إلا بنـى آدم.. انا تخين آه لكن ساعات بافهم.

السيد٢: مش صحيح.. السـيد١ مـا يعـرفش عنوان اى حد فيكم.

السيد٤: اللى يسأل ما يتوهش.

السيد٢: هايسأل عنكم فين؟

السيد٣: مسير الحى يتلاقـى.. "صـمت ثـم ينظران لعبضـهما برهـة ويقتـرب السيد٤ والسيد٣ من الطعام فجأة).

السيد٣: لا أنا امنعكم بالقوة.

(ينظران له بشراسة هذه المرة)

السيد٢: أرجوكم.. كده ها نرجـع للقـذراة.. الروائح الكريهة ها تحاوطنا من كـل

ناحية.. ارجوكم صوموا.

السيد٤: كل معانا.

السيد٢: ما اقدرش أخون الراجل.. لأنى مؤمن بالمشروع.. وانـتم أكيـد مـؤمنين بالراجل ومـؤمنين بالمشـروع لازم ننسى كل الكلام ده دلوقت.

السيد٣: "يأخذ السيد ٤ جانبا ويهمس له" احنـا هانحاول بقدر الامكان ننسى من غير ما نهدر دم.. ده فى البداية..بس لازم نقنعه بعد كده إنه يتخلى عن الزعامة لاى واحد جدير بها.

السيد٤: انا معاك على الخط على طول .بـس آكل. أنا جعان.

السيد٣: فعلا يا سيد٢ احنا هاننسى حالا كـل ده.. تـذكارتنا.. اسـماءنا.. جوعنـا وشبقنا.. والزعامة والسلطة.. فعلا انا اقتنعت اننا ما نخونش الراجل ونمشى

على مبدأ.

السيد٤: فعلا لازم نمشى على مبدأ.

السيد٣: بس لازم ندردش مع بعض.

السيد٢: دردشة ما فيهاش مؤامرة على حد.

السيد٤: مش ها نجيب سيرة اى حد.

السيد٣: هاندردش فى شوية حاجات بيطرحها علينا الموقف الراهن.

السيد٢: اتفضل.

السيد٣: السيد٣ يبقى انا.. مش كده ؟

السيد٢: شكرا على المعلومة المهمة دى.

السيد٣: من غير اى تريقه. مش عايزين نبقى ضد بعض من أولها.

السيد٤: احترم آداب المناقشة والحوار احسـن ودينى افطسك.. انا تخين بـس كلـى شر.

السيد٢: "يبتسم ساخرا" آسف ..اتفضلوا.

السيد٣: والسيد ٤ يبقى مين؟

السيد٤: يبقى التخين.. "يضحك" آسف اتفضل.

السيد٣: وانت بقى السيد ٢.. ده صحيح؟

السيد٢: ده صحيح.

السيد٤: قالك بلاش مقاطعة.

السيد٣: والسيد اللى خرج يبقى كام.

السيد٢: السيد ١.

السيد٤: "يزغده" ما قلت بلاش مقاطعة.

السيد٢: مش هو اللى بيسأل؟

السيد٤: هو سألك انت؟

السيد٣: بسألكم انتوا الاتنين.

السيد٤: بتحرجنى قدامهم؟ طيب.

السيد٣: "بسخرية" ايه ها تستانى بره؟

السيد٤: "بحدة" استنى اللى يتشدد لك كمـ ـان..

انا ها اخاف منك ولاها اخاف منك.

السيد٢: يا جماعة مش كدة المناقشة.

السيد٤: ما لكش دعوة انت بالموضوع ده.. ده صاحبى انا وممكن يقبل هزارى معاه ومش معاك لأن انت مش صاحبه ولا حبيبه.. انت ضـدنا وضـد امعاءنـا الغليظة وامعاءنا الرفيعـة والقولـون والأعـور كمـان وكافـة الأجهـزة الهضمية فى العالم كله.

السيد٢: انا مش ضد حد.

السيد٤: انت ضد نفسك وصحتك.

السيد٣: انتوا كده بتوهونى فى الكلام وانا مـا باعرفش اركز.. خلونى اتكلم بقى.

السيد٣: اتفضل اتكلم.

اليسد٤: مالكش دعوة انت.. "للسيد ٢" اتفضل اتكلم.

السيد٣: كنا بنقول ايه؟

السيد٢: كنت بتقول السيد اللى خـرج يبقـى كام.. انا قلت السيد ١.

السيد٣: تمام.. السؤال اللى بيطرح نفسه مـن غير ما حد يطرحه. ليه هو السيد ١؟. ليه ماتكونش انت وليه مش السيد ٤.. أو..

السيد٢: "معاطعا" لأن هو صاحب المشروع.

السيد٣: يعنى زى بره بالضبط.. صاحب رأس المال هو البريمو واحنا ولاد كلب. ليه فقرا مش قادرين نملك مشـروع زى ده..؟ ده مرجعــه للفشــل الــذريع للمشروع.

السيد٢: بس المشروع مش فاشل.

السيد٣: لو ما كانش فاشل كان فرق كتير عن بره..

السيد٤: وكنا كلنا وشربنا.. ووسكنا كمـان.. كمان سيادتك وسيبك منه.. انا مهـتم بوجهات نظرك.

السيد٢: انت متحامل على ليه؟ انا عملت لـك حاجة؟

السيد٤: ما اعرفش.

السيد٢: انا عملت لك ايه؟

السيد٤: بتمنعنى من متعتى الوحيدة ا فى العالم ده.. الاكل والويسكى..

السيد٣: "مكملا" والكراسى والنسـوان. هـو والسيد ١ بتاعه بيمنعونا من كل متعة نلاقيها. على العموم ده مش وقته.

السيد٤: صح مش وقته.. كمل يا زعيم.

السيد٣: انا مش عايز اتفهم غلط. طالما اننـا قررنا إن الحياة هنا تبقى مختلفة عـن الحياة اللى بره يبقى لازم نختلف بكل

اشكالها وانظمة حكمها.

السيد٤: اكبر صح فى التربة.

السيد٣: "ينظر للسيد ٤" نعم؟

السيد٤: اكبر صح فى الدنيا.

السيد٢: على العموم لما ييجى السيد ١ تقدروا تتفاهموا مع بعض.

السيد ٣: انا شايف انه ديكتاتور صعب التفـاهم معاه.

السيد٣: يعنى ايه هو صاحب المشروع؟

السيد٤: يعنى نفضل عبيد جوة وبره؟ ده حتى يبقى ظلم.

السيد٢: اسكت بقى انت عامل زى البغبغـان وبس.

السيد٤: آه ما انت صاحبه مـن زمـان وزى ضله.. افتكر مرة إنه أهانك وخـلاك تنسى اسمك واسم أبوك واسـم أمـك

كمان.. وكان عايز يطردك بره.

السيد٢: لكن بعد كده اقتنعت.

السيد٣: انت ذليل ولسة محتفظ بخوفك.

السيد٢: مش خـوف .لازم تسـمى الاشـياء باسماءها الحقيقية.

السيد٣: اللى انت فيه ده اسمه ايه؟

السيد٢: اسمه احترام لغيبة انسان.

السيد٤: يا سلام.

السيد٢: اسمعنى يا سيد ٣ ..ايه اللى جابك هنا بالتحديد؟

السيد٤: جابته عربية تكريم الإنسان.. ويا ريتنا اتكرمنا.. إلا احنا متبهدلين آخر بهدلة اهو.

السيد٢: لسه ما جاش دورك فى الإجابة.

السيد٤: لما يجى ابقى قولى من فضلك.

السيد٣: اللى جابنى الجريدة.. وبعد الجريـدة اتوبيس أسود مزين بالسواسن من كل نوع.

السيد٢: يعنى جيت برغبتك اليوتوبيا.

السيد٣: اللى اعتقدت انها يوتوبيا.. ما اختلفتش كتير عن بره.

السيد٢: بسببكم انتم.

السيد٣: احنا.؟

السيد٢: "للسيد٣" انت جاى باختيارك ومحض ارادتك وكامل قواك العقلية.

السيد٣: لقيت المشروع ده مسـتحيل ادارتـه بدون كفاءة.

السيد٤: زيك تمام.

السيد٢: تطلع للزعامة بره وجوه؟

السيد٣: احساس بالإدارة الجيـدة والمنتظمـة والديمقراطية.

السيد٢: يا سلام.

السيد٤: يا سلامين تلاتة.. اتكلم عدل.

السيد٢: انت اسمك ايه؟

السيد٣: السيد ٣.

السيد٢: لا الحقيقى.

السيد ٣: مطالب بنسيانه.. فلازم اطيع.

السيد٢: اشمعنى فى المسألة دى تبقى مطيع.

السيد٣: ايه يعنى لما اسمى يتغيـر.. اسـم لا بيأكل ولا بيشـرب.. افتـرض انـى اسمى خيشة ده ها يأثر فى معتقداتى؟

السيد٢: انت منافق.

السيد٣: ما تقلش ادبك.

السيد٤: ايوه مش لازم تقل ادبك.. احسن لـو قليت ادبك ها اقل عقلى واعمل عقلى بعقلك.

السيد٢: انا مش قليل الأدب.

السيد٤: اسمعوا بقى انا لازم أكل ومـش هـا استسلم للكلام الفارغ ده.

السيد٢: وانا ها اقف بالمرصـاد مـن أجـل الحفاظ على العهد مع الراجل.

السيد٣: احنا ما اتعهدناش على حاجة.

السيد٤: خرج قبل ما نرسى على‌اى بر.. يبقى ما تعاهدناش على حاجة.

السيد٢: ولو.. بس لازم ننتظر رأى نهائى من الراجل.. الزعيم.

السيد٣: الزعيم مش هاييجى.

السيد٤: وما قدمناش ولا واقف فـى طريـق سعادتنا غيرك انت.. يعنى ممكن.

السيد٣: نتاويك.

السيد٤: نقتلك ونكفنك ونتاويك.

السيد٢: مش معقول ..لازم تطردوا ا لافكـار

دى من دماغكم.. دى ما بقتش يوتوبيا دى بقت..

السيد٤: بقت زريبة. جهنم تانية.

السيد٢: اتقلبت جهـنم بأفكـاركم و نوايـاكم البشعة.

السيد٣: لو انت معانا مش ها نعمل لك حاجة.. الزعيم مش هاييجى.. استحلى العيشة بره وسابنا هنا وسط الجوع والموت.

السيد٢: السيد١ جاى أكيد جاى.. صاحبى وما يعرفش يخاف مواعيد.

السيد٣: اسمع كلامنا. المشكلة ممكـن تتحـل بسهولة.

السيد٢: ازاى؟

السيد٤: قالك بسهولة وخلاص .بـس انـت عليك توافق.

السيد٢: مش فاهم.

السيد٤: اشرح للغبى يا زعيم.

السيد٣: علىافتراض إنه ما جاش.. انا أرشح نفسى للزعامة ولازم تقبلوا.

السيد٤: "فاغرا فاه" لازم؟

السيد٣: اصبر بس.

السيد٤: ماشـى ..انـا رشـحتك للزعامـة.. وبعدين؟

السيد٣: فى حالة قبولكم زعامتى يبقى نـنظم اليوتوبيا زى ما احنا عاوزين. بـدون أى ديكتاتورية.. فى الوقت ده السيد ١ لو جه وما قبلش يكون فرد عـادى.. مجرد فرد عادى معانا وكبرياءه نقـح عليه..

السيد٢: مش ها يوافق.. ده صاحب المشروع يا عالم.. واكتر واحد يهمه نجاحـه.. مش علشانه.. علشـانا احنـا.. هـو الوحيد هنا اللى ما بيشاركش فى العفن

ولا المؤامرات دى.

السيد٣: يبقى لازم نتاويه ولا من شاف ولا من درى.

السيد٤: انا اقعد عليه افطسه يا زعيم.

السيد٣: انت فاهم؟

السيد٢: لأ.

السيد٣: خليك محتفظ بغبائك وجبنك لغاية مـا تموت.

السيد٤: وها تفطس لو قربت من الأكل.

السيد٢: انا.. انا.. انا..

السيد٣: موافق.. مش كده؟

السيد٢: ابيع صاحبى حبيبى على أخر الزمن؟

السيد٣: سيبك من الكلام الفارغ ده .ايه رأيك.

السيد٢: مش قادر.. انا مش قادر.

السيد٤: سيبه يخبط رأسه فى الحيطة ويعـيط

زى الحريم "يفتح ورقة الطعام" بسـم الله يا زعيم.

السيد٢: "يهجم عليهم" مش ممكن.. مش ممكن.

السيد٤: "متحفزا" ها.. ها تفطس.

السيد٢: "ينزوى منكسرا"

(يبدأ السيد ٣ والسيد ٤ فـى تنـاول الطعام وما يستتبع ذلك من تجشـؤهم وتعاملهم ا لحيوانى مع الطعام.. يأتى صـوت صـرخات مـن المقبـرة المجاورة. يتركون الطعام فـى فـزع ويصغون جيدا لما يحدث وهـم فـى انكماش تام فى احدى زوايا المقبـرة تبدأ المشاركة من المقبرة المجاورة مع الثلاثة الموجودين بالمسرح)

ص ميت١: انت اسمك ايه؟

السيد٢: ده السيد ١.. يظهر حد مسكه.

ص ميت٣: لا الحقيقى.

السيد٤: نسيه خالص يبقى لازم هايموتوه لو ما اعترفش.

السيد٢: يا نهار أسود.

السيد٣: "يذهب ناحية الباب الجـانبى ويطـل "دول الميتين هايموتوه.

ص ميت٣: انتوا اللى ستين ميتين. احنـا بنعـيش حياه من نوع خاص.

السيد٣: حياه اسباشيال يعنى.

ص اليسد١: ارجوكم لازم تسيبونى.. انا رجعـت الإيشارب سبب الأزمة.. دلوقتى هـا نبدأ من جديد حياه جديـدة. بـلا أى نزاع.. افهمونى ارجوكم.

ص ميت١: مين اللى معاك جوة؟

السيد٤: لو جاب سيرتنا هانقتله.. هـا اقعـدج عليه افطسه.

السيد٣: انت بتهرج؟ فكر ها نعمل ايـه فـى

المصيبة دى.

ص ميت٢: كام واحد معاك جوة؟

ص ميت٣: كتير طبعا.. مش شامم الريحة.

ص ميت١: خليك انت هنا.. لازم نشوف بيحصل ايه.

ص ميت٣: ها تدخلوا ليه للبنى آدمـين الأقـذار دول؟

ص ميت١: طايق تعيش وسط العفن ده؟

ص ميت٣: من ساعة ما جم الأوغاد دول الواحـد مش عارف يعـيش مرتـاح لحظـة واحدة.

ميت٢: الطوبة بقت تحت رأس الواحد حجـر صوان.

(يدخل اثنان من الأموات إلى المقبرة المسرحية ويبقى احد الأموات محتجزا السيد ١ وهما عبـارة عـن هياكـل

عظيمة).

الأموات: انتوا اكيد مصدر الشقاء اللـى احنـا فيه..

السيد٤: انتوا عايزين مننا ايه؟. أنا ما عملتش حاجة.. انا ماليش اى ذنب فى حاجـة هما اللى..

السيد٣: هما اللى ايه يا وغد.. ما تصدقوش يا حضرة الميت.. هو اللى وزنا علـى بعض يا باشا.

السيد٢: انتوا مين؟

السيد٣: مين ايه؟ انت اعمـى دول جيراننـا الأموات.. جايين يشقروا علينا. يمكن عاوزين مساعدة ولا حاجة..مش كدة سعادتك ولا انا غلطان؟

ميت١: اموات ايه وكلام فارغ إيه .انتوا اللى اموات.

السيد٣: لأ يا سيد اسمع احنا مـش عـايزين تجريح فى بعض.. انا مـا احـتملش الاهانات أبدا.. بتاتا.

السيد٤: ما تيجوا تـأكلوا معانـا.. احنـا مـا عملناش اى حاجة.. يمكن دوشـناكم شويةازعجناكم شوية.. وده طبعا لاننا بنتمتع بشوية ديمقراطية زيادة شوية.. بـس انـا شخصـيا بـاعترف اننـا غلطانين.. والغلط مردود،، انا باسمهم كلهم باعتذر.

ميت٢: اخرس انت.

السيد٣: اسمع يا سيد انا الـ..

السيد٤: الـزعيم بتاعنـا.. تقـدروا تكلمـوا الزعيم.. واحنا مش ها نتـدخل فـى شغلكم أبدا.. اعملوا فيه اللى يعجبكم.. احنا هنا مجرد افراد بس بننفذ اللـى يطلبه مننا، امـال ايـه لازم نطيـع

الزعيم.

اليسد٣: بقى كدة يا جعـر؟.. بتتهـرب مـن المسؤولية؟

السيد٤: ايه؟. انا لبخت..؟

السيد٢: (ينزوى ملتصقا بالجدار) ربنا ينـتقم من كل الخونة.

السيد٣: لابد من ايجاد صيغة للتفاهم والحوار يا سيد.. اسم سعادتك ايه؟

ميت١: الاسم انزوى مع الجسد والروح نفخة الرحمن هى اللى باقية على الدوام.

السيد٣: نعم؟.. ما قصدتش كدة بـالظبط انـا قصدى يعنى نتعرف.. علشان يكـون الحوار مثمر وفيه قدر من الديمقراطية الحقيقية.

ميت١: ما هى إلا أسـماء سـميتموها انـتم واباءكم ما انزل الله بها من سلطان.

السيد٣: هى ايه دى؟

السيد٤: الديمقراطية يا جدع يا غبـى انـت.. انت ايه ما بتفهمش؟

ميت١: احنا مش فاضيين.

السيد٤: وراك الديوان يا خى "صمت" ايه انـا لبخت.. انا قصدى اقول وراكم شـغل فى مكان تانى يعنى؟

السيد٣: استنى انت.. اولا المفـروض واحـد ينوب عنكم فى الكلام. علشـان انـا مش بلسانين

السيد٤: ما هواش معدل يعنى .

السيد٣: اسكت بقى .

السيد٤: انا ساكت اهو.

ميت١: انا اللى ها اتكلم معاك.

السيد٣: بخبث "طب مش لازم تاخد رأى الاخ التانى فى الكلام؟.. يمكن مش موافق.

ميت٢: انا موافق.

السيد٤: يعنى متفقين علينا بقى.. انـا مـاليش دعوة بأى حاجة.

السيد٣: طب حيث كـده.. اتفضـل اعـرض طلباتك وبعدين نبحث احنا فى إمكانية تنفيذها من عدمه.

ميت١: الجلاء التام.

ميت٢: عدم الرجوع هنا مرة تانيـة.. تعهـد لازم يتكتب بالـدم.. ولازم تخرجـوا حالا.

السيد٢: "فزعا" ارجوكم بلاش حكاية الخروج دى.. انا مش ممكن اخـرج وارجـع لقذارة العالم وبوهيميتـه.. انـا هنـا مستريح.. مستريح جدا.

السيد٤: انا باقول نخرج يا سيد٢.. نأكل فـى الطراوة.

السيد٣: "بحدة" نخرج نروح فين؟ والمعـازيم والايات القرآنية اللى اتقرت من أجلى وباقات الورد اللـى انتشـرت فـوق المقبرة.. كل ده ببلاش؟ يدونا حقنـا واحنا نخرج.

السيد٤: ما احنا كنا اتفقنا اننا ها نخـرج كـدة كدة.

السيد٣: ده قبل ما اخـذ الكرسـى واتنصـب زعيم.. دلوقت الوضع اتغير.

السيد٢: مين اللى نصبك زعيم؟

السيد٣: السيد ٤ بتلاتين واحد زيك وتلاتـين صوت.

السيد٤: خد الكرسى معـاك بـره واسـكت.. أحسن ما ترجع جعر.

السيد٣: ولا يسوى نكلة واحدة.. وبعدين أقـل تصور ممكن يتصوروه انى رجعـت مجرد عفريت ويفزعهم رجوعى.

ميت٢: اللى ها يفزعهم انك رجعت بنـى آدم مش عفريت.

ميت١: ووقفت توزيع الميراث على العائلـة الكريمة.. انا عـارف الأوبـاش دول اكتر منك.

السيد٤: ياه انت جربت بقى الحياة.

ميت١: قصدك جربت الموت.. احنا هنا فـى البرزخ.. الممر للحياة الابدية وملكوت الإله.

السيد٢: احنا ما نقدرش نخرج برة.

السيد٣: سيادتك اقترح اى اقتراح تانى سـهل التنفيذ.. سهل القبول.

ميت١: الموت أو الخروج

السيد٤: يا نهار اسود.. وازايز الويسكى اللـى فى البـار تتكسـر ويشـربهاعطش الأرض واحنا بنتقتل هنا من الجـوع

والعطش. الخروج لا مفر.. انا موافق على الخروج.

وانتوا الكيد بتشاركونى الرأى ده.

السيد٢: الموت موت والخروج موت.

ميت٢: وانت اخترت ايه؟

السيد٢: اخترت الموت.

ميت١: انهوا موت فيهم؟

السيد٢: اى موت فيهم.

ميت٢: حدد.

السيد٢: الاتنين موت.

ميت١: ما تعممش.. التعميم الخـاطئ بينـتج عنه تفكير مشوه.

السيد٣: السيد ٢ من يومه تفكيره مشوه.

السيد٢: ازاى فهمونى.. نفسى أفهم.

ميت١: الموت بره موت خالى من الحقيقة.

ميت٢: اختار.

السيد٢: مش قادر.

ميت٢: لازم يبقى لك موقف محدد دلوقت من كل شىء.. دلوقت انت حر.. بعد كدة يخلص الاختيار وتتمحـى مسـاحات الحرية كل مساحات الحرية.

السيد٢: "يبكى بعمق" "مش قادر.. مش قـادر اختار مش قادر اختار اى حاجة.

(يتركونه الآن فقط ويذهبون للسيد ٤)

ميت١: وانت.؟

السيد٤: لأ انا اخـرج.. يحسـبونى عفريـت يحسبونى جن ازرق بس اخرج.. انـا خفيت جدا.

السيد٢: وعقلك خف.

(يتركونه ويذهبون للسيد٣)

ميت٢: وانت؟

السيد٣: اخرج بشرط.

ميت١: احنا اكبر من شروطك.

السيد٣: ده شرط بسيط.. أرجوكم اسمعوه بس منى عشان يبقى عملت اللى على.

ميت٢: شرط ايه؟

السيد٣: آخذ الكرسى معايا.

ميت١: تفتكرها ينفع؟

السيد٣: لأ.. ها آخذه استخسار.

الميتان: اذن كلكم اخترتم الموت.

السيد٤،والسيد٣: لا اخترنا الحياة

الميتان: اخترتم الموت فى وهم الحياه.

(تحدث اشـارات سـريعة ومتواليـة "فلاشر" على اثرها يحمـل الميتـان السيد ١ والسيد٢ والسيد٣ على التوالى ويقـذفونهم لخـارج المقبـرة بينمـا يصرخون وضحكاتهم الهيسترية تثير

غبار المقبرة).

ميت١: بيضحكوا.

ميت٢: ما فيش فيهم رجا.

(السيد ١ يدخل مندفعا وخلفه ميـت ٢ لا يجد احدا يصدر صرخة قوية مليئة بالنجدة)

السيد١: انتوا عملتوا ايه؟ كل امانى فـى عـالم مثالى جميل انتوا حطمتوها ليه؟، إنتـوا بالشكل ده ساهمتم فى هـدم حلـم مـن احلامى البسيطة.. احلامى بوجود عـالم تانى من غير مال أو رتابة بتقتلنا.. بـلا أدنى ذرة حقد.. انتو عملتوا ايه؟ كنـت باحلم بناس تانية غير الناس اللى هناك.. ناس ليهم نفس الطهر والقناعة.. جبـتهم هنا، هنا بالذات علشان حسـيت ريحـة الطهر فى المقبرة وانـا بـاودع اخويـا الشهيد عملتوا ايه؟.انـا ضـاع حلمـى الأخير برجـال فـوق معـانى الخسـة

والعهر. انا.. انا.. انا انا انتهيت.

(يبكى فى حرقة ويفترش القبر متمرغـا بترابه.. بينما الأموات الثلاثـة يلتفـون حوله فى طقس غريب وهو فـى حالـة ترديد مستمر لجملته الأخيرة انا انتهيت).

الأموات: انت ابتديت.

الصدى: ابتديت.. ابتديت.. ابتديت..

(عند آخر الصدى تنطلق صرخة من السيد ١ بينما هم يخنقونه)

الأموات: انت الوحيد الجدير بالحياة.

الصدى: الجدير بالحياة.. بالحياة.. بالحياة..

(تخفت الاضاءة تدريجيا مع خفـوت الصدى إلى أن يحدث)

إظـــــــلام

بعــــد كــــده

شخصيات المسرحية

١- رجل ١

٢- رجل ٢

٣- الشاب

٤- شرطى ١

٥- شرطى ٢

٦- الضابط

٧- الطبيب

(زنزانة تشبه المقبرة، من حين لآخر يتدلى عنكبوت من السقف ويسقط تراب كثيف، الخلفية عبارة عن قضـبان حديدية والأحداث التى تدور فى الخلف نراها بوضوح وفـى اليسار يوجد باب منخفض يدخل الإنسان منه منحنيا انحناءه مرهقة. نافذة على الجانب الأيمن بها قضبان حديدية وأحيانا ما يدخلها ضوء الشمس).

ـ يدخل رجل ١ مندفعا اندفاعة شديدة بعد أن دفعـه شرطى ١ الذى يدخل خلفه، ينظر الرجل للشرطى لحظات ثم يجلس فى أحد الأركان.. يهم الشرطى بالخروج ويهم الرجل بالوقوف، يعود الشرطى وله نفس النظرة الشرسـة فـيجلس الرجل مرة ثانية، لحظات ويخرج الشرطى مغلقًا خلفه الباب الذى يصدر صوتا ينم عن قدمه.

ـ يقوم رجل ١ بالبحث عن مكان يطل منـه علـى العالم يذهب نحو النافذة ثم يتمدد فى ضوء الشمس وسرعان ما يزول الضوء، برهة وينتقى أحد الأركان ليبول فيه.

ـ فجأة يفتح الباب ويدخل رجل ٢ مندفعا اندفاعـة شديدة فيصطدم بظهر رجل ١ الذى يلملم نفسه على الفـور

ويرفع بنطلونه، ينظران لبعضـهما لحظـات فـى الضـوء الخافت. يدخل فى هذه اللحظة الشرطى ٢ وهو ضخم الجثة يتجهان بالنظر نحوه ثم يجلسان فى بـطء، يهـم الشـرطى بالخروج بينما يهمان بالوقوف فى توقيـت واحـد، يختفـى الشرطى الضخم.

- نسمع صوت غلق الباب واصطكاكه بالجنازير الحديدية، يكمل رجل ١ تبوله بينما رجل ٢ يظهر تأففه الشديد ثم يجلسان بعد ذلك وتغلفهما غربة عميقة.. ينظر رجل ٢ ليد رجل ١ فلا يجد فى معصمه ساعة يحاول أن يسأله عن الوقت لكنه يتراجع، رجل ١ يستند بظهره للحائط بينما رجل ٢ لايدرى ما يفعله.. فترة صمت طويلة.

رجل٢: تجيلها كام ؟

رجل١: "لا يرد"

رجل٢: تجيلها كام دلوقت؟.. تفتكر تقريبـا اد ايـه.. هه.. تجيلها كام؟

رجل ١: هى ايه دى اللى تجيلها بكام؟

رجل٢: الساعة.

رجل١: "لا يرد"

رجل٢: تجيلها كام؟

رجل١: ممعاييش.

رجل٢: "بحدة" ممعاكش ايه؟

رجل١: نيلة.. ساعة.

(صمت)

رجل٢: عارف.. انا عـارف أن ممعـاكش سـاعة خالص ولا تعرف تجيلها كام.

رجل١: بتسأل ليه لما انت عارف؟

رجل٢: "ساخرا فى مرارة" طب قولى نعمل ايه فـى الوقت ده مثلا؟

رجل١: مااعرفش.

رجل٢: اسمع.. حل الفزورة.. تعرف تحل فـوازير؟ مش صعبة الفزورة.. البرج أطول ولا الأسد أقوى؟

رجل١: "باستخفاف" الغزالة اسرع.

رجل٢: "طب البتنجان احلـى والا "صـمت" جنينـة الحيوانات؟

رجل١: "بحدة" مااعرفش.

(صمت)

رجل٢: انت اسمك ايه؟.. انا اسمى..

رجل١: "مقاطعاً" ما يهمنيش اعرف.

رجل٢: جايز القعدة تطول هنا.. ومش معقول نبقـى ما نعرفش بعض.. وشنا فى وش بعض وما نعرفش بعض ومش قادرين نعـرف بعـض "صمت" معرفة الرجال كنوز.

رجل١: جايز.

رجل٢: لو قلت لى أول حرف مـن اسـمك ممكـن اعرف اسمك كله مرة واحدة.. آه ومـن أول مرة كمان.

رجل١: مالكش دعوة باسمى ولا بغيره.. سيبنى فـى

حالة.

رجل٢: ليه بس؟

رجل١: "مع نفسه فى صوت خافت" خدوا منى كـل حاجة. كل الأوراق، البطاقة وابونيه الأتوبيس ووصل الميه وفلوس العيش وصور العيال.. كل حاجة خدوها.

رجل٢: عملوا معايا اكتر من كدة ألف مرة.. مراتـى وامى وابنى الصغير.. خدوهم رهـن لغايـة مايلاقونى.. لو ماكانوش مسكونى من ايـدى اللى بتوجعنى ما كانوش طالونى ولـو بعـد ميت سنة.

رجل١: ولسة فاكر اسمك؟

رجل٢: كنا هانفتكر سوا.

رجل١: نفتكر ايه؟

رجل٢: اسامينا.

(صمت)

رجل٢: لما نحب نعرف الوقت نعمل ايه؟

رجل١: مش لازم نعرف الوقت. أو نبص للعنكبوت.

رجل٢: انا برضه باقول كده.. "صمت" معاك سجاير؟

رجل١: "يخرج من جيب سترته علبة سـجاير يقفـز رجل ٢ عليه.. يعبثان فيها سويا.. يجـدانها فارغة"

رجل٢: "بحدة" امال كنت شايلها ليه؟

رجل١: "بخيبة امل" كل ما أحسس عليهـا وأشـوفها بنفسى كنت بالاقى جواها سيجارة.

رجل٢: وراحت فين؟.. ما تعرفش راحت فين؟

رجل١: ما اعرفش راحت فين.

رجل٢: يمكن اتكسرت؟

رجل١: كنت هاالاقيها مكسورة جوا.. كنا هانصلحها وندخنها.

رجل٢: وهانصلحها بايه بس؟ فكرك كنا هنلاقى ورقة نصلحها بيها فين؟

رجل١: كنا هنلاقى.

(صمت)

رجل٢: هنلاقى ايه؟

رجل١: العلبة نفسها ورق.

رجل٢: انت عبقرى "يقترب منه" انت عبقرى جـدا.. انت.. انت..

(ينظران لبعضهما فى حدة.. لقد تعارفا الان يضحك رجل ٢ فى هيستريا)

رجل١: انت ايه اللى جابك؟

رجل٢: أبويا وأمى فى ليلة زرقا.

(نسمع صلصلة الباب، يندفع شـاب نحيـل، يغلق الباب فوراً.. الشـاب يمسـك بالبـاب ويتحدث من خلال نافذته)

الشاب: انا ما ليش دعوة بأى حاجة.. هو اللى سلوكه فوضوى وقذر.. أنا ماليش دعوة بالسياسـة ولا بأى حاجة فى العالم الوسـخ ده علشـان

تاخدونى رهن لواحد تانى حتـى لـو كـان اخويا.

رجل٢: فيه ايه؟

الشاب: "يتجه نحوه" انا ماادفعش تمن غلطـة حـد.. ربنا مابيحاسبناش على غلط غيرنا أبدا.

رجل٢: حد زى مين؟

الشاب: اخويا.. حيوان.. قلت له ألف مرة سيبك من ده كله وبص لدراستك ومسـتقبلك.. الـدنيا خربانة وليها رب.. قال لى لوليها رب كـان ساكت ليه لغاية دلوقت؟ انا مالى انا.

(يجلس منكمشا من البرد، لحظات صمت ثم يدخل الشرطى ١)

شرطى١: "يشير نحو رجل١" تعالى.

رجل٢: أنا؟

رجل١: "يضع يده فوق كتف رجل٢" كلم.

رجل٢: "يشير على رجل ١" هو؟

شرطى١: "يشير على رجل ١" انت.

رجل١: انا؟

شرطى١: تعالى باقولك.

(يذهب اليه ثم يأخذه للخارج ويغلق البـاب، نرى من خلال الخلفية الضـابط ورجـل ١ والشرطيين)

الضابط: اسمك وسنك.. اسمك وسنك بالظبط؟

رجل١: اسمى ضمن الأسماء اللى عندكم.

الضابط: طب هو فين؟

رجل١: هو مين؟

الضابط: انت عارف احنا بنتكلم على مين.

رجل١: مااعرفش.

الضابط: كنت مخبيه فى بيتك لغاية أول امبارح.

رجل١: ما حصلش.

الضابط: "بعصبية" احنـا بقـى هانخليـه يحصـل..

ماوراناش أى حاجة.

رجل١: أى حاجة؟

الضابط: أى حاجة.

رجل١: واحنا؟

الضابط: طز فيكم.

(الضابط يشير لهما فيأخذانه ثانية للزنزانة)

رجل٢: "للشرطى ٢" محاكمة ولا استجواب؟

شرطى٢: محاكمة ولا استجواب؟

رجل٢: ها يعملوا فينا ايه؟

شرطى٢: العلم عنده.

رجل٢: عند مين؟ عند مين؟

(الشرطى ينظر له ساخرا ثم يخـرج بينمـا يعاودون الجلوس فى انكماش شديد)

رجل٢: هايموتونا.

رجل١: مش هايقدروا. "يشير نحـو الشـاب "مـش

هايقدروا يعملوا له حاجة.

رجل٢: مش ها يقدروا يمسكوا عليه حاجـة طبعـا. اخوه هو اللى كان مناضل "بسخرية" مناضل (يكرر كلمة مناضل كثيرا، ثـم يتـرنم بهـا ساخرا)

رجل١: قتل ١٢ فى الاتوبيس.. بيحاكموا ليه ده؟.. ده حيوان.

(صمت)

رجل٢: انت عارف بيعملوا ايه هناك دلوقت بيفوتـوا عليهم باللوارى. "ساخرا" بيوفروا الرصاص.

رجل١: بس مش بيوفروا النزين.

رجل٢: الأرض فيها خير كتير.. تعـرف. حـاطين ايديهم فى جيوبهم وبيشاوروا بس للعربيـات اللورى.. بيشاوروا بس للعربيات.. تفتكر ها يعملوا فينا كده؟

رجل١: إذا ما كانش عندهم رصاص كفاية.

(يسقط تراب كثيف من السقف مـع صـوت

(طلقات رصاص)

رجل٢: انا مرعوب ومليان كوابيس.. شايف انا بترعش إزاى وانت كمان مرعوب وبتترعش.

(يقوم رجل ٢ يذرع الزنزانة ذهابا وايابا)

رجل٢: حسيت بالدفا لما مشيت شوية.. قوم امشى شويه علشان تحس بالدفا.

رجل١: انا مخنوق.

(يفتح الباب ويدخل شرطى١)

شرطى١: بكرة الصبح.

الشاب: "مفزوعا" بكرة الصبح ايه؟

شرطى١: الموت.

رجل٢: "فى مرارة" بكرة الموت ونعيط.

الشاب: انا لأ.. أنا ماليش دعوة.

شرطى١: اسمك مكتوب.

الشاب: "صارخا فى رعب" انا ماليش دعوة بيه.

شرطى١: "يقترب من الرجلين محملقا فيهما "انتوا مـن هناك؟

رجل١: ما حدش فينا من هناك.. كلنا من هنا.

شرطى١: قالولى فيه تلاتة من هناك هربانين.. انا مش ها اضيع وقتى ولا هما هايضـيعوا وقـتهم ويدوروا عليهم.. الدكتور هـاييجى دلوقـت يقضى معاكم الليل بطوله لوحد عاوز حاجـة يقول.. قولوا له نفسكم في ايه.

(يخرج فتسود لحظة صمت ووجوم)

رجل٢: مش قلت لك هانموت؟

رجل١: "يشير على الشاب" بس ده ذنبه ايه؟

رجل٢: "فى حدة وغضب" وانا ذنبى ايه؟

(ينكمش الشاب ويبدو عليه الرعب الشـديد، رجل ٢ يذهب إليه يمسكه من ذراعه ويربت على كتفه فينزع الشاب يده فى عنف)

رجل١: مالكش دعوة بيه أحسن يشـتمك.. ده لسـانه طويل.

رجل٢: يقدر؟ ده لو عملها أموت امه.

الشاب: "ينقض فجأة عليه "طب ورينى هاتعمل ايـه يابن الكلب يا جبان،

(يمسكان فى خناق بعضهما إلـى أن يهلكـا تماما بينما رجل ١ يقبع فى وحدته)

رجل١: "صوته الداخلى" ما كانش فيه فرصة واحـدة يفكر فى الموت أو يتصوره، لكن دلوقتى أنا شايفة قدامى.. اللحظة الوحيدة اللـى بتـدينا فرصة التفكير فيه، هى لحظـة مـا نعـرف معاده بالضبط.. بالسـاعة والدقيقـة بكـرة الصبح.

رجل٢: "يذهب لرجل ١ زاحفا من التعب "انت.. انت قلت كام واحد؟

"بصوته الداخلى" لكن الواحد هايموت وهـو مؤمن بكل أفكاره يبقى ما فيش ذرة رعـب

تقدر تدخله.

رجل٢: أنا قتلت ٦ بس.. بس كـانوا مـدنيين مـش جنود.. كانوا مرصوصين فوق التل عرايا.. كانوا فى قمة البراءة وهمـا ميتـين بـس.. صعبوا على قوى.. اوعى تفتكر إنى كنـت مؤمن ايمان أكيد بأى حاجـة.. بعـد شـوية هنلاقى الرصاص زى النطرة بيخرم جسمنا زى الأبرة ما بتخرم عروسة الحسد..ستـى كانت بتعملها وترقينىوترميها فـى النـار.. ستك كانت بتعمل كدة؟.. انت ما بتردش على ليه؟.. هايفضل الجسم متخرم مـدة طويلـة وبينز منه الدم أسود غطيس نبقى ولا كـوم زبالة والدبان بياكل فينا ويخرم عيونا.

رجل١: الدنيا متلجة وأنا بردان؟

رجل٢: الزق في علشان تدفى.. الزق فى ما تخافش.

(يفتح الشرطى ٢ الباب فيدخل الطبيب مرتديا بالطو ابيض)

الطبيب: انا معايا اذن افضل معاك لغاية ما تنقضـى الظروف الصعبة دى.

رجل٢: "ساخرا" لغاية ما نموت؟

رجل١: "بحدة" انت جاى تعمل ايه؟

الطبيب: انا تحت امركم.

رجل١: المستشفيات مليانة بـره ومحتاجينـك اكتـر مننا.. ولا انت فاهم إن الموت مرض وانـت جاى تعالجنا منه؟

الطبيب: "متلاشيا كلامه" تحبوا تـدخنوا؟ انـا معايـا سجاير كتير.

(يخرج علبة سجاير مستوردة)

اقترحوا على افضل معاكم لغاية مـا تعـدى الأزمة على خيـر.. اتفضـلوا "يقـدم لهـم السجاير"

رجل١: انت مش جاى لنا بدافع الشفقة.. أنا عارفـك كويس قوى كنت معاهم يوم مااتقبض على..

أوعى تكون متصور انك ممكن تسـاومنا أو تاخذ اى اعتراف.. احنا هانتقتل فاهم يعنـى ايه هانتقتل؟

الطبيب: كلنا هانموت.

رجل١: بس احنا هانموت بشرف.

(تحدث ضوضاء بالخارج)

رجل٢: "يقترب نحو رجل ١" مالك؟

رجل١: الصداع هايفرتك دماغى.

رجل:٢: سامعين صوت الموت والرصاص؟

الطبيب: ما فيش موت ولا رصاص.. انتوا متهيأ لكم بس "يقترب من الشاب ويمسك يده فتسقط كيد الميت"

رجل١: "بصوته الـداخلى" جـاى يجـس نبضـنا.. هاالضربه فى وش امه لو قرب ناحيتى.

الطبيب: انتوا بردانين؟

رجل٢: "ساخرا" لما انت جيت بردنـا.. انـت مـش

دكتور.

الطبيب: "مبتسما" دكتور والله.

رجل٢: انت حلاق "يبسم وحيدا لنكتته"

رجل١: الصداع هايفرتك دماغى.

رجل٢: الساعة كام دلوقت؟

الطبيب: تلاتة ونص.

رجل٢: الضهر؟

الطبيب: الفجر.

رجل٢: الفجر؟

الطبيب: المكان متلج وفيه رطوبة.. اخليهم يجيبوا لكم دفاية؟

رجل١: ولاد كلاب ما عندهمش احساس.

الطبيب: "يقترب من رجل ١" هدى نفسك.

رجل٢: ما انت مش هاتموت.

الطبيب: وانتوا كمان ممكن ما تموتوش لو..

رجل٢: لو ايه؟

رجل١: "يهجم على رجل ٢" اسكت يا قذر.

رجل٢: انا مش عايز أموت.

رجل١: الموت هو أول خطوة لمجد الإنسانية.

الشاب: "منفجرا" أول خطوة لايه؟ لمجد الإنسـانية؟ هى فين الإنسانية؟ انتوا خايبين ولا د خايبة.. الإنسانية برة بترقص الديسـكو فـى بيـوت الدعارة.. واحنا هنا فى البرد والموت.. طز فى ام الإنسانية.. كل دى تصورات مريضة وحلم بيحلموه المرضى لما يفشلوا فى تحقيق ذواتهم بيدوروا الناحية التانية للقتـل بـزعم الدفاع عن أى قضية وأى فكـرة.. القضـايا بقت كلها فاشلة مـش لأنكـم فاشـلين فـى الممارسات الفدائية. لأن المعايير اتغيـرت.. قوة السلطة بس هى اللى بتحل القضايا.. هى اللى بتجر البشر حسب رغبتها للناحية اللـى هى عايزاها مش حسب الناس اللى مـؤمنين

بفكرة.. انتوا ولاد كلاب لأنكم مش فـاهمين..
"يقترب ناحية الطبيب" أنت دكتور؟

الطبيب: "يهز رأسه بالايجاب"

الشاب: هايتعذبوا كتير يا دكتور؟

الطبيب: امتى؟ "مستدركا" لأ كل حاجة هـا تخلـص بسرعة.

رجل٢: شكة دبوس.

الشاب: انا سمعت انهم بيموتوا على كذا مـرة مـش مرة واحدة.. ها يموتوهم ببطء طبعا طبعا أنا ما ليش دعـوة.. لازم تصـدقنى وتشـرح لهم.كانت أفكاره سخيفة وما كانش بيهمه لون الدم.. انا مالحبش اشوفه واموت لو شفته.

رجل٢: ما انت مش هاتشوفه الأول.

الشاب: "بعصبية" مالكش دعـوة انـت.. "للطبيـب" هايموتوهم على كام مرة مثلا؟

الطبيب: مرة واحدة بس.. بس أحيانا الرصـاص مـا

بيجيش فى مكان مهم بيضربوا تانى

الشاب: "فى رعب" يعنى وأنا مجروح والدم بينز منى هاستناهم لما يعمروا السلاح؟

(صمت.. رجل ١ يذرع الزنزانة ذهابا وايابا ينظر رجل ٢ له فى حدة فيفاجـأة رجـل ١ بالنظر)

رجل١: بتبص لى ليه؟

رجل٢: الجزمة بتاعتك بتزيأ وانا مش مستريح.

رجل١: ها تقضى اللى باقى من عمرك فى النوم.؟

رجل٢: وانت مال امك انت. أموت وأنا تعبان؟ أموت وانا مش قادر افتح عينى ولا أقيم راسى؟

رجل١: هايكتفوك بالسلاسل الحديد ويغموا عنيـك.. ورصاصة واحدة توقف كل حاجـة.. بـس ساعتها انت هاتبقى حاجة.

رجل٢: ""صارخا فيه" أنا مش عايز ابقى اى حاجة.

رجل١: عايز تبقى كلب؟

رجل٢: كلامك الزفت ده بيقشعر جسمى. "تمر لحظة صمت" انت فاهم كل حاجة.. أما أنـا فمـش قادر أفهم "للطبيب" ما فيش طريقة اسهل؟

الطبيب: هى دى الطريقة الوحيدة للوعظ.

رجل١: "محتدا" يعنى احنا عبرة؟ تفتكر الموت بـأى شكل ها يوقف سيل الدم.. هايخلينا نشـوف ونسمع ونسكت؟

الطبيب: يمكن آه.

رجل٢: ويمكن لأ؟

الطبيب: يمكن.

رجل٢: طب ليه ما تستعملوش اكتر الممكنين انسانية؟

رجل١: هما دول بنى آدمين علشان تهمهم الانسانية؟

رجل٢: انا مش قادر افهم.

الشاب: كمان شوية هانفم كلنا.

رجل٢: مش باين.. كنت اتمنى يبقى عندى شـجاعة فى الوقت ده بالذات.. لكن ما عنديش ولازم

افهم دلوقت على الأقل.. هـا يخـدونا فـى الساحة قدام التمثال النحاس الأسود وبعـدين يوقفوا عساكر قدامنا وقدام التمثال النحـاس. عندهم اعتقاد أن هو اللى بيشـجعهم علـى الاغتيال.. انا مش فاهم ومش فاهم ها يكونوا كام.

الطبيب: يمكن خمسة ويمكن تمانية.. مش اكتر.

رجل٢: انت مش عارف كام بالظبط؟ مـش عـارف تمانية ولا خمسة؟.. هايكونوا تمانيـة أكيـد. شكل التمانية فى الجرانين هايرعـب الخلـق ويخليهم ما يفكروش اى فكرة.. التمن بنـادق ها تشاور على أنا لوحدى لما ياخذوا الأمر.. واحس انى ممكن ادخل فى التمثـال ينكسـر ويقع على الأرض فتافيت نحـاس مكسـر.. لأ.. التمثال هايقف يتحدى كل ارادة بالظبط. زى ما بيحصل فى الكوابيس.. كـل ده أنـا شايفه بعينى دلوقت "للشاب" انـت متصـور الكابوس؟

الشاب: كابوس قابض على صدرى زى الخفاش.

رجل٢: زى التمثال النحاس.

الشاب: انا شايفه خفاش.. خفاش.

رجل٢: ها يكون الم فظيع.. عارف؟ هـا يضـربونا بالظبط على العين والبق.. ها يشوهونا الأول وبعدين يموتونا.. لازم يخلونا نشعر بحقـارة نفسنا وتشوهها قبل ما نموت "صارخًا فجـأة" آه يا عينى.

الطبيب: "يجرى نحوه" ما لك؟

رجل٢: أنا مش متأكد أن عينى موجودة.. أنـا مـش شايفها شوفها كده.. شايفها؟ أنا مـش متأكـد أنى باتكلم وحد بيسمع.. أنا حاسس بالتشـوه والألم بيعصرنى من أول ما جيت.

الطبيب: اطمئن.. مش ألم حقيقى.

رجل٢: اسوأ من الألم بتاع النهاردة الصبح.. كـل ده مش مهم.. لكن بعد كده فيه ايه؟

الشاب: "بقسوة" ها يحشوك بالقطن والدود هياكل فى جسم أبوك.. اسكت بقى.

رجل٢: زى ما بيحصل وأنا ممـدد علـى السـرير لوحدى.. الواحد بيبقى عاوز يفكر فى حاجة معينة ويحس انه ها يفهم خلاص ويعرف بعد كده كل حاجة تروح من دماغه وتفوته فـى وحدة غريبة وما كنتش اتضايق.. ما كنـتش اتضايق أبدا.. لكن فى الموت مااعرفش بعد كده هايكون فيه ايه.. وليه؟.. انا مش فاهم.

الطبيب: مش فاهم ايه؟

رجل٢: ساعات افكر فى الموضوع ده وبعدين كـل حاجة تتمحى من دماغى وارجع افكـر فـى الرصاص وهو بيخرم جسمى.. أنا اى نعـم مش مؤمن.. لكن برضه مش مجنون.. بـس فيه حاجة معقدة "فجأة" شايفين اللى انا شايفه دلوقتى؟.. جثتى هناك اهه.أنا شايفنى بعينى.. وبعد كده أكيد ما فيش حاجة هاشوفها ولاها اسمعها. والعالم لازم ها يستمر ومـش هـا

يسقط.

رجل١: دماغى بتصدع من كلامك الفارغ ده.

رجل٢: مش ها يسقط لسقوط أى واحد مهما كـان.. ولا يتحرك شعرة من مكانه بدافع الإنسـانية لازم تصدقنى.. لما كنت باسهر طول الليـل واستنى كنت باستنى حاجة انا عارفها لكـن الموضوع هنا مختلف. هنا باسـتنى المـوت نفسه.. باستنى العدم.

رجل١: مين اللى قالك عدم؟

رجل٢: انا حاسس كده.

الشاب: ها يعملوا فينا ايه؟

رجل ٢: ها يتقبض علينا من ياقة القمـيص ونتسـلم للموت واحنا مش مستعدين ولا فاهمين.

الشاب: اقفل بقك بقى.. انت فاكر نفسك ايه؟.. فـاكر نفسك ايه علشان العالم يتحرك انتـوا مـش انبيا.

رجل٢: "يمسك رجل ١ بعنف" احنا ها نتعدم وما فيش فايدة.. هانموت من غير ما نعرف حاجة أبدا "يبكى فى حرقة"

الشاب: "ينظر لأسفل فيتقئ" بص بـين رجليـك يـا وسخ.. شوف عملت ايه؟

رجل٢: "ناظرا فجأة بين ساقيه" ايه ده؟

رجل١: شوف عملت ايه وانت واقف يا جبان؟

رجل٢: انا مابا عملش حاجة.. انا مش حاسس بـأى حاجة.

الطبيب: "ينظر إلى اسفل انت حاسس بايه؟

رجل٢: مش عارف.. لكن ممكن احلف علـى اللـى تصدقوا بيه انى مش خايف.. انا الرعب من المجهول مخلينى..

(يذهب إلى أحد الأركـان ويتبـول، بينمـا الطبيب يذرع المكان ذهابا وايابا فينظر لـه رجل١)

رجل١: مدنيين ولا جنود تفرق ايه؟.. كانوا الرجـال والعيال والشيوخ والنسوان كانوا ايـه؟ دودة واتجمعت من كل الجهات ودبت فيهـا حيـاه عفنة عايزة تفقدنا الحياة.. "للطبيب" انت مش فاهم ده كله؟

الطبيب: مش فاهم ايه؟

رجل١: انت ليه مصر تموت كده؟

الطبيب: سيبك من اللى انت تقوله ده.. كلنـا وطنـين السلسلة الطويلة الملفوفـة حوالينـا واسـر الكراسى ورونقها.. انت مش قادر تشوف كل ده.. سلسلة غريبة لا بنقدر نفكهـا ولاهمـا عايزين يفكوها.. لأن ده مش فى مصلحتهم.

رجل١: "متحفزا لاستقطابه" هما مين؟

الطبيب: "ساخرا" هما اللى انت عارفهم.

(صمت)

الطبيب: أنا ممكن أوصل أى رسايل منكم للأصدقاء..

كل الأصدقاء.

رجل٢: انا ما ليش حد ولا حد بيستنانى "للرجـل ١" مش عايز تبعث حاجة لأمل ولا تبعـت لهـا منديلك؟

رجل١: "فى حزن" كان ممكن اعمل اى حاجة علشان أشوفها خمس دقائق امبارح واكلمهـا. انمـا دلوقتى ما عنديش أى رغبة انهـا تشـوفنى بالشكل ده.. هاقولها ايه لو شافتنى
ولو عرفت انى هاموت؟

رجل٢: انت ما فكرتش فيها؟

رجل١: يعنى ايه فكرت فيها اصلا؟.. انا عملت كـل ده علشانها. عينيها كانت بتحضنى وبترسـم لى بر الأمان.. حاجات كتير بيننا اكبر مـن الكلام.. حاجات ما بتنتهيش بنهايتى لكن أكيد تنتهى بنهايتها هى.

رجل٢: اسمع.. انت فعلا مؤمن بربنا؟ "ينظر له رجل ١" ده اللى انا سمعته.

رجل١: ومؤمن كمان بالناس.

الشاب: "فجأة" هى فين دى الناس اللى انـت مـؤمن بيها؟.. انت اهبل ومسكين زى الاف الهبـل والمساكين اللى قبلك.. مين فاكرهم دلوقتى؟.. مين حتى بيقرا الفاتحة علـى روحهـم؟ ولا واحد.. الحياة بتنسى الموت لكن الموت مـا بيأثرش فى الحياة..

الطبيب : الساعة دلوقتي خمسة.

رجل ٢ : العصر؟

الطبيب : الصبح.

الشاب :قصدك إيه يعني؟

رجل ٢ : طيب.

(يقوم الشاب في حالة هيستيريا ويطـرق الباب)

الشاب : مش عايز أموت.. لو أعـرف مكانـه كنت قلت من زمان. من زمان قوي.. من قبل حتى ما تدخلوني المكان الوسخ ده.. اطلبو أي حاجة تانية.. اطلبوها.

الطبيب : (يتقرب إليه محـاولاً تهدئتـه) هـدي نفسك.

الشاب : لازم تفهمهم.. أنت فاهم كـل حاجـة وفاهم أنا ايه بالظبط.. وفاهم كمان أنـي ماليش دعوة.. أعمل حاجة لو عنـدك... (في هيستيريا مصحوبة بالبكاء) كنت ها أقولك لو عندك ذرة انسانية.. لكـن أنـا

أصلاً كافر بالإنسانية ومـؤمن بالطاولـة والزبادي والديسـكو والليـالي الحمـرا والزرقا.. وكل حاجة أي حاجـة غيـر الكلمة القذرة دي.

رجل ١ : كفاية بقى.

(وقع أقدام تقترب ببطء مثير للقلق)

رجل ٢ : سامع؟

رجل ١ : (ينظر له دون تعليق)

رجل ٢ : جايين يعملوا إيـه؟.. هايموتونـا فـي الضلمة؟

الطبيب : الفجر شقشق.

رجل ٢ : والعصـافير مـا زقـزقتش؟ (بحـدة وغضب) ما عملتش أي حاجة من ساعة ما دخلت غير أنك اسـتعجلتلنا المـوت والعدم.. لو كان عندي كلام كنت قلته من زمان وخرجت من الجحر الحقيـر ده.. لكن ما عنديش.. كلنـا مسـجونين اهـه قدامك وما حدش يعرف طريقه حتى أنتم

(صوت رصاص) حتى انتوا نفسكم مش عارفين مكانه.

الشاب : بيضربوا نـار ورا.. أكيـد بيتمرنـوا علشانا.

رجل ٢ : (للطبيب) اديني سيجارة وقل لي صباح الخير واتبسم في وشي.. سـيب انطبـاع جميل عندي قبل ما يدفنوني.

الطبيب : (يمد له سيجارة) مش فاهم.

رجل ٢ : ولا أنا فاهم.. ولـع بـس بسرعة قبل النهار ما يطلع ومـالحقش ادخنها كلها. (لرجل ١) أما انت يا زميل فأنا حاقد عليك لأنك فاهم.

الشاب : (لرجل ٢) وأنا حاقد عليك لأنك حمار. (يفتح البـاب ويـدخل الضـباط ومعـه شرطيان رجل ٢ تسقط سـيجارته مـن يديه)

الضابط : تعالى

رجل ٢ : أنا؟

الشاب : (يلتصق بالحائط فيذهب إليه الشرطيان يوقفانه وحين يتركانه يسقط مرة أخرى)

الضابط : (ساخراً) مش أنت أول واحد. (يحملان الشاب مرة أخرى ويقفان قرب الباب)

رجل ٢ : يخرج منكساً رأسه ولا أنا آخر واحـد ولا آخر واحد هو أول واحـد ولا آخـر واحد هو أول واحـد (يتمـتم بعبـارات غامضة بينما يخرج)

(الشرطيان يحملان الشاب للخارج)

رجل ١ : (يقترب من الباب ليخرج)

الضابط : إستنى انت.

(يخرج الضابط وحيداً.. لحظات صـمت تمر ثم نسمع أصوات طلقات رصاص.. يدور رجل ١ في الزنزنة وحيـداً بينمـا تسقط خيوط العنكبـوت والتـراب مـن

السقف.. بعد لحظـات متـوترة يـدخل الضابط والشرطيان والطبيب)

الضابط : سمعت؟ كل حاجة بسهولة.

رجل ١ : طبعاً.

الضابط : يبقى تقـول وتنـول مجـد الخـروج والحرية.

رجل ١ : أقول ايه؟

الضابط : راح فين؟

رجل ١ : (مبتسماً) ما أعرفش.

الضابط : (في حدة) عايز تبقى بطل؟

رجل ١ : ما فكرتش في الموضوع ده قبل كده.

الضابط : ولا بعد كده؟

رجل ١ : (يهز رأسه بالنفي)

الضابط : احنا ممكن نخليك تعرف بـس بنـديك فرصة لاحترام النفس.. وإذا اتفقنـا لازم تصدق إن احنا اللي ممكن نخليك خـاين وابن خاين وأبوك مش هو أبوك وبشهادة رسمية كمان.. احنا بس.

رجل ١ : طز في البطولة.. لازم تفهموا أن البلد دي بلدنا كلنا.. صورة من هنا وصـورة من هناك.. يعاشرونا نعاشرهم نضـايفهم سـنة ولا اتنـين وبعـدين نبقـى احنـا الضيوف.

(يشير الضابط للشرطيين فيقومان بتكتيفه بينما يقوم هو بركله بعنف فـي أنحـاء جسمه)

رجل ١ : طز في كل أفكاركم يا خونة.

الطبيب : كفاية أحسن يموت.

رجل ١ : اللي بره اتحمل كتير.. ما تحسسـونيش أني أقل منه بالمراحل دي كلها.

الضابط : انت اللي بتدفع التمن لكن هو بيشم كل نسيم الحرية.. هو اللـي هـاتلزق فيـه البطولة ويدخل التاريخ وانت بعد ده كلـه هاتطلع فشنك.

رجل ١ : ما كانش في نيتي وأنا بأفرغ الرصاص في اليهود اني أفرغ الرصاص.. أنا كنت

بأفرغ غيظي وقهري وتاري.. تار كـل الموصومين بالسكوت والعار.

الضابط : فين دول اللي بتاخد بتارهم؟.. ولا واحد منهم حواليك.

رجل ١ : يمكن.

الضابط : يمكن إيه؟ هاتعقل وتقول لأن دي هـي الفرصة الأخيرة.. اسمع كلامي واعتبرني أخوك لو ماقلتش هاتخسر حياتك بهـدوء غريب جـداً.. ومـن غيـر أي زوابـع إعلامية وإذا حتى كان فيه زوابع هاتبقى ضدك.. وخللي الكلاب اللي بيكتبوا عنك ينفعوك.

رجل ١ : ما قلتش لحد يكتب.

الضابط : ماهما ما بيكتبوش علشـان عيونـك.. بيكتبوا علشانهم.. هما الأبطال اللي بـره وبيدافعوا عن البطل اللي جوه الزنازين.. في آخر الحكاية لاهما هـايطولوا اللقـب

ولا أنت هاتطوله.. يبقـى تعمـل خيـر وتكسب حياتك.

رجل ١ : لازم علشان تكسبوا الجولة تشككوا خلق الله في بعض.. انتوا اللي بتعلـوا وانتـو اللي بتوطـوا بـالزيف وبالحقيقـة مـا تفرقش.. وطز في أم المبادئ.. بس اللي ما تعرفهوش كويس أني مؤمن.. عارف يعني إيه قيمة أنك تكون مؤمن؟

الضابط : هانكفرك أنت وأهلك.. هانشـكك فـي وجودك نفسه.

رجل ١ : هاتخـدوا ضـميري تعلمـوه الهدنـة والعفن؟.

الضابط : هناخد أمك يا ابن الوسخة.

(يضحكون جميعاً بينما هو فـي منتهـى الهدوء)

رجل ١ : أنا واثق من قدراتكم.. وممكن تاخـدوا أبويا.. ويمكن امل.. فينوس.

الضابط : (ساخراً) اسمها فينوس يا روح امك؟

رجل ١ : امل.

الضابط : ودراعتها برضة مقطوعين؟

رجل ١ : سايبهم بينبتوا هناك.

الضابط : لآخر مرة باقولها لك.. ما تخسرش حياتك في أوهام.

رجل ١ : خسايري في امل مش أكتر من خسايرها فيكم.

الضابط : خليك كدة من غير أكل ولا شرب ولا أمل.. ولما تفكر تعقل.. هانكون موجودين.

(يخرجون جميعاً ويتركونه وحيداً في الزنزانة)

رجل ١ : امل والخليفة نضال قواد المسيرة كلها للعدل والتار.. وأي خسارة لي في سلامتهم انتصار مهيب.. مهما كان مش ممكن افقد ثقتي في شموخهم لو فقدته في الجبال.. هما اللي أكيد مش هايدخلوا حد تحت الجلد ولا صورة من هنا وصورة من هناك.. أمل والخليفة هما انتظاري وانتصاري (يقف

مواجهاً النافذة والشمس ساطعة (يا أمل.. يا خليفة أنا عارفكم لا هاتملوا ولا هاتكلوا ولا هاتفوتو الأرض وترحلوا.. عـارف أنكـم هاتصحوا العزم في الحجارة وقلوب الرجال وأسفلت الشوارع أوعى يا خليفة ما تكتـبش اسمها على كل التراب والحيطان وما تعلمش حدودها بالدم (ينزوي فـي أحـد الأركـان منكمشاً ينظر للمطلق بينما من الجهة المقابلة للباب نجد الضابط وأعوانه ومعهـم شـبيه لرجل ١ يخلعون عنه السترة ويشنقونه على النافذة وشرائح الاسلايدز الملونـة تغطـي الزنزانة بالمانشيتات وصور مراحل شـنقه لنفسه)

مانشيت ١ : انتحار الإرهابي بالزنزانة.

مانشيت ٢ : وجدوه منتحراً هنـاك وحيـداً.. بعـد إصابته بالاكتئاب (وما شابه ذلك)

اظـــــــــلام

القرابيـــــن

الشخصيات

١ – الأب: وهو يقوم أيضاً بدور الملك

٢ – الأم: في الخمسين من العمر

٣ – الابنة: فتاة في العشرينات

أصوات

الزمان: غير محدد

المكان: غير محدد

(صحراء على امتداد البصر، صخور ونباتـات صـحراوية، سماء، وفراغ.)

الأب : (يدخل وحيداً متعباً يجر أقدامه) إمشـي يا رعناء.

الأم : (تدخل متعبة وتلهث)

الأب: : تعبت مفاصلك من الطريق الوعرة؟

الأم : (تنظر خلفها) أين ذهبت؟

الأب : (ينظر خلفه) جرحت قدمها وتضـمدها هناك في أقاصي الجبل، إنها تبدو وكأنها حصاة.. لكن عيني كالصـقر، أبصـرها تتأوه.

الأم : ونحن هنا؟ (تحاول الخروج)

الأب : (يمنعها) دعيها تصلح حالها.

الأم : قلبك حجر.

الأب : قلبي صوان.

الأم : إني ذاهبة إليها.

الأب : (بعنف) دعيها تصلح حالها.

الأم : إنها وحيدة هناك بحاجة..
الأب : (مقاطعاً) للموت.
الأم : تحتاج الحياة أكثر.
الأب : فلنتركها نهباً للذئاب والوحوش الضارية خاف صخور الجرانيت والرمال الحارقة.
الأم : إنها ابنتك.
الأب : وتلك مأساتي.
الأم : قلبك حجر.
الأب : قلبى جرانيت.
الأم : قلبك جرانيت.
الأب : قلبي حديد.
الأب : قلبك حديد.
الأم : قلبي احد.
الأب : حاول أن..
الأب : (مقاطعاً) ماذا تظنين أن أفعل؟
الأم : كان بامكانك اقناعه بأن يرجع عما في رأسه.

الأب : بلهاء ومعتله.. اقناعه بمـاذا؟.. ابنتـك عاصية فهل تظنين أنني سأوقف في صفها ضدهم؟

الأم : لا دخل لهم فيما يحدث.. انه هراء.

الأب : هراء؟.. الالهة هراء؟ أنك أكثر كفـراً من ابنتك..

الأب : قليها حتى يصبح قتلك مبـرراً تبريـراً كافياً لا يلومني عليه أحد هناك.. قولي.. هه.. قولي..

الأم : هراء

الأب : (يذهب إليها متحسساً سيفه ثم يعـود) قولي أنني محق تمام الحق فـي مـوقفي منها.

الأم : انها لن تتراجع في قولها.

الأب : فلتذهبا للجحيم بقوليكما.

الأم : قلبك حجر.

الأب : طز.

الأم : قلبك جرانيت وهي سوسنة ناعمة.

الأب : جاءت الحياة بمحض خطـأ ارتكبنـاه سوياً في ليلة عجفاء لم يبزغ فيها قمر ولا جاءت بعدها شمس.

الأم : (بدلال) اسمع يا زوجي الحبيب.. انـت بستاني في القصر ومقرب جداً من الملك، بل أنك جليسه في ولائم الأنس وجلسـات الحكمة.. باستطاعتك أن تجالسـه يومـاً وتقول له أنهـا ابنتـك الوحيـدة ولسـنا بمستطيعين الاستغناء عنها.

الأب : ستذهب قرباناً مقدساً وليست هدراً كما تتصورين.

الأم : هراء

الأب : قولي أن تأثرت بأفكارها ولا مفر مـن اصابتكما بصاعقة رعديـة معـاً.. هـل رأيت؟.. إنها تمكث هناك ما يقرب مـن ساعة كي تضمد قدمها المجروحـة مـن لعنتهم.. لعنة الآلهة عليها.

الأم : سأضمدها.

الأب : قلت دعيها تصلح حالها.. وعندها فقـط ستعرف أن لعنتهم قد أصابتها ولن تقـوم لها بعدها قائمة.

الأم : إنها قادمة.

الأب : فلنعد الكرة إذن من جديد.

الأم : (جانباً) ما في رأسها في رأسها.

الأب : لن أقنعه بأي شيء.

الأم : لن تستطيع اقناعه.

الأب : لا.

الأم : تستطيع؟

الأب : ليس لك أن تتدخلي بيني وبين الملك.

الأم : بستاني أجرب وكسير.

الأب : لست بستانياً كما تتصورين.. أنني أكثر من قاطف للزهور الملونة التـي تـزين مائدة الملك.. أنني قاطف ل........

الأم : (مقاطعة) لابنتك.

الأب : ليس كذلك بالتحديد.

الأم : حدد إذن.

الأب : هناك أشياء كثيرة يجهلها الجميع.

الأم : ماذا صرت؟

الأب : فليظل الجميع جاهلاً بما أشـغله حتـى تسير المملكة على ما يرام، وحتى يسـير النظام هنالك معتدلاً ورزينا.

الأم : (ساخرة) ماذا صرت؟

الأب : انني مهم يا امرأة مهم.

الأم : كيف؟

الأب : لن أدلي بمعلومات أخرى لربما تكونين جاسوسة.

الأم : أولست زوجتك؟

الأب : وما أدراني.

الأم : وما أدراك.. أو لست زوجتك؟

الأب : (يحاول الهروب) منذ الأزل السحيق.. سالفاً.. كنت مجرد بستاني فـي قصـر الملك السابق.

الأم : السابق؟

الأب : قبل السابق.

الأم : قبل السابق؟.

الأب : قبل قبل السابق.

الأم : قبل قبل السابق؟

الأب : أووه ترقيت في مناصبي حتى صـرت أكبر من ذلك بكثير.

الأم : لا أدري شيئاً عما تتدعي.

الأب : هذا حسن.. هذا كل الخير.. اسكتي إنها قادمة.

الأم : (تنظر لقدم ابنتها) ماذا جرحك يا ابنتي؟

الابنة : لم أجرح.. كنت استريح بعض الوقـت هناك.

الأب : (يضحك) خبأي لعنة الآلهة.

الابنة : مجرد التواء لا أكثر.

الأب : لعنة صغيرة.. اختبار.

الأم : امبتهج أنت بحال ابنتك؟

الأب : آه طبعاً آه.

الأم : استريحي.

الابنة : استرحت كثيراً.. فلنعاود المسير.

الأب : حاولى أن تسـتريحي هنـا.. بوسـعك التمدد والاسترخاء كي تأخذي قسطاً أكبر من الراحة وكي تنتبهي جيداً.

الابنة : استرحت بما فيه الكفاية.

الأم : جربي أن تفردي ساقيك.. ذلك سيريحك أكثر.. (للأب) قل شيئاً يطيب خاطرها.

الأب : استريحي.

الابنة : لقد تعبت من الراحة.

الأب : (ضاحكاً) تعبير رائع. أنا معجب جـداً بتعبيراتك الرائعـة ومغـرم بهـا لحـد الجنون.. أخشى أن تقولي أنك اسـترحت من التعب.

الابنة : وما في ذلك إنها مسألة بديهية.

الأب : قوليها.. قوليها إذن.

الابنة : استرحت من التعب.

الأب : (بسرعة) فلنقم إذاً.. إذ لا حاجـة لنـا بالجلوس.. هيا يا صغيرتي الجميلة.

الأم : إلى أين؟

الأب : (يرتبك ويشير لها للخلف)

الأم : (محاولة إحراجه) إلى أين؟ قل لها ما تبغيه وما فكرت فيه هناك.

الابنة : لقد استرحت.

الأم : (تنظر للزوج) لن نرتاح.. وستبقى الراحة بالنسبة لنا حلما بعيد المنال.

الابنة : كيف..؟ (للأب) فيما تفكر؟

الأب : إذا ما مضينا خطوة واحدة بعد هذا المكان فسوف تكون العاقبة.. (يرتبك)

الأم : وخيمة

الأب : آه وخيمة، وخيمة جداً.. إن الحدود مأهولة بالرجال الأقوياء.. و.. و.. إنهم يشكلون سوراً حولنا.. عمالقة وأقوياء

الأم : وتملأهم الشراسة والظلم.

الأب : نعم وبالدرجة التي لن نستطيع معها الفرار.

الابنة : فخ.. أليس كذلك؟ فخ واتفاق مسـبق.. وضحا الأمر أكثر.. أننـي لا أسـتطيع فهمكما منذ خرجنا من هناك.

الأم : هو فخ بالنسبة لنا جميعاً.

الأب : إننا بصريح العبارة لن نخرج.

الابنة : (مشدوهة لفترة مع مقطوعة موسيقية)

الأب : إن عقلي منذ خرجنا مشغول يبحث عن كيفية إقناعك بأن ما تفكرين فيه هو مس من الجنون.

الابنة : وأنا لم أعد أدرك ما يدور بعقلك.. لـم أعد قادرة على فهم أي شيء.

الأب : اسمعي. سـوف يكـون الأمـر بيننـا صريحاً وودياً.. الأمر في غاية البسـاطة لكنك تعمدين دائماً إلى التعقيـد.. لـيس هناك مبرر واحد وواضح لما تقومين به الآن.

الابنة : مبرر واضح؟

الأب : نعم لو كان هناك ثمة مبـرر واضـح لاقتنعنا وأهلنا أنفسنا للسير في طريقك – لكن بلا مبرر واحد وواضح تبدو الطريق شائكة بل مستحيلة.. ولن نستطيع السـير فيها.. إن المبرر مفقود بل سراب.

الابنة : أي مبرر أوضح من أنني لا أريـد أن يسفكوا دمي وقتما يشاءون.

الأب : تحري الدقة.. وقتما تشاء الآلهة.

الابنة : أي آلهة تلك التي تتحدث عنهـا؟ إنهـا وهمية.

الأب : (صارخاً) استغفري فلست مسـتعداً أن تنصب علينا اللعنة الأبدية بسـبب هـذا التمرد القذر الذي لا دخل لـي فيـه ولا لأمك أيضاً.. إننا لسـنا علـى اسـتعداد لاستقبال لعنتهم علينا جميعاً.

الابنة : إنني أتساءل عن..

الأب : (مقاطعاً) إن في تسائلك هذا مـا ينبـئ عن جحود ونكران.

الابنة : يبدو أن الطريق صارت مقفلـة أمـام تسائلنا عن كنه ما يحدث في هذا العالم.. أنني ما زلت قادرة على التحدي وما زلت عند رأيي في رفض ما تعتقدونه جميعاً.

الأم : هذا ما يعتقده الجميع يا ابنتي.

الابنة : وأنت منهم؟

الأم : لم أقل هذا.

الأب : ولم تقل العكس.

الأم : (تنسحب في صمت)

الابنة : تتجه نحو الأم تحثها على القـول، الأم تشيح بوجهها، تتجه نحو الأب) إنك لـم تعد قادراً على الدفاع عني.. عن ابنتـك الوحيدة.. قل أن الشيخوخة قد أصـابتك بالخنوع والمذلة.. كي أحمل عن كاهلـك أدوات العمل اليومي والقرار.

الأم : (غاضبة من ابنتها) قد صبأت.

الابنة : كلاكما لم يعد يهمكما أمـري (للأب) لماذا أحضرتني هنا ما دمت لن تفعل أي شيء؟

الأب : أردت الابتعاد بك وبأفكارك عن آذانهم المدسوسة في كل شـيء.. أنهـم هنـاك بوسعهم قراءة أفكار الذباب.

الأم : نعم.

الأب : وسـوف يـذبحونك لا قربانـا لآلهـة الطاحونة المقدسة ولكن للتمثيل بجثمانـك أمامها وصلبك هناك قرب عين الشـمس وعلى مائدة الجوارح الشـرهة الجائعـة لتكوني طعاماً شهياً.. وذلك مـن جـراء عصيانك لكل من الملك والآلهة.

الابنة : الملك ؟

الأب : لكي تكوني عبرة لمن تسول له نفسـه التمرد وسوف تكـون أول حادثـة مـن نوعها في تاريخ المدينة الهادئـة.. ممـا

سوف يقلب الأمر على كل النـاس إلـى حياة سيئة.

الابنة : ليس أكثر سوءاً من حياتهم الآن.

الأب : لقد عشنا قدر ما عشنا ولـم نـر أحـد يعترض على مشيئتهم بمثل تلك الوقاحـة الضارية.

الأم : (متخابثة) مشيئة من؟

الأب : الآلهة.

الابنة : لا دخل لأحد فيما يفعله الملك من سفك دماء الناس.. قل أنها مشيئته.

الأب : أنك بذلك ترغبين في تحطـيم عقيـدة بأكملها وهيكل ملكي قوي البنيان.

الأم : هدئ من روعك.

الأب : لقد تكبرت على كل شيء.

الابنة : لماذا يريدني أنا بالذات؟

الأب : جاء دورك.

الأم : وحين يأتي لا مفر.

الابنة : ليس دوري وأنت تعرف ذلك جيداً.

الأم : (ساخرة) تجاوزا.

الأب : ليس في الأمر أي تجاوز.

الابنة : إنها حياة.. هل تعي ذلك جيـداً؟ حيـاة نعيشها مرة واحدة. ولست على اسـتعداد للتضحية بحياتي في سبيل عبـث يعبثـه الجميع ويخضعون له.

الأب : اخفضي صوتك.

الابنة : لئلاً تسمع الآلهة؟

الأب : نعم.

الابنة : أي آلهة صماء تلك التي تطلب مني أن أخفض صوتي لئلا تسمع.. مهزلة ولست مستعدة للخوض في هذا الأمر أكثر مـن ذلك.. وسأرحل وحدي حتى دون متاعي.

الأم : امكثي يا ابنتي.. إن الحـدود مأهولـة بالأشرار والذئاب.

الأب : إنهم يشكلون سـوراً لـن تسـتطيعي اجتيازه بأي من الطرق ولو تنكرت فـي ثوب مهرج أو شيخ عجوز.

الابنة : سأرحل.

الأب : للطاحونة المقدسة؟.. هه؟

الابنة : للناس هناك في أقاصي الدنيا.

الأم : لن يسمعوك يا ابنتي.

الابنة : سأحكي لهم عـن الملـك والطاحونـة المقدسة والرعية التي ترزح تحت ثـوب الفقر المدقع والدجل وعن الحياة الممزقة هنا.. عن عيون العيـال تحـت وطـأة الرمد.. وعن العذارى الطاهرات يسـقن كالبهائم للموت.

الأب : اسكتي.

الابنة : سأحكي لهم عنك.. عن قلبك الذي لـم يعد يحبني ولم ينر لي طريقاً للخلاص.

الأب : أنا منهم.

الابنة : ممن؟

(يتردد) من.. من.. من الناس الذين لـن يصدقوا أي شيء تقولينه.

الابنة : ستأتي معي أمي كي تبرهن على صدق ما أقول عن المملكة الآثمة التي ترمي بأبنائها للطواحين باسم الخدعة المقدسة التي ابتدعوها وعاشوا أسرى لها.

الأب : لا لن تذهب معك.

الابنة : (تحمل أشياءها وتحاول الخروج) ادعوا لي أن أجتاز سورهم العتيق.

الأم : المحنة العتيقة.

الأب : (يمسكها بغيظ) إننا بذلك نشارك في العصيان ولن يغفروا لنا ذلك حتماً.. ووقتها لن نستطيع الإفلات من الرعد والحريق.

الابنة : لن يحدث أي شيء.

الأب : (صارخاً) هل تعتقدين أنني أثق فيما تقولين؟.. كل ما تنطقين به هراء.. (يضغط على عنقها) إن الحل الوحيد بالنسبة لنا هو قتلك ثم رجمك بالحجارة

والبصاق ولن نفلت أيضاً من العقاب لأننا تسامحنا معك إلى هذا الحد.

الأم : بطريقة أخرى أكثر رأفة.. يـا لقلبـك الحجر.

الأب : (يتركها) إن ذلك أخـف مـا نسـتطيع بالنسبة لها صدقيني.. هل تعتقدين أننـي فرح ومبتهج بأن تسوقني خطـاي لهـذا ومع فلذة كبدى. إن في ذلك مشقة وعاراً، لن يغفروه لنا ما دمنا أحياء بينهم.

الأم : فلنحاول الخروج سوياً ولنـا المصـير الواحد..

الأب : غباء.. غباء. لن نستطيع هل تصـغين جيداً؟.. لن نستطيع الفرار.

الأم : وبعد؟

الأب : بعد ماذا؟

الأم : صرت أسيراً لما صنعت أيديهم.

الأب : اسكتي يا امرأة (جانباً) هذا شرك مـن يدخله لن يستطيع منه فكاكاً.

الأم : أنت عبد خسيس.

الأب : (جانباً) عبد الملك والطاحونة والمال المترامي بلا حدود في جحورنا ولن أستطيع من كل ذلك خلاصاً.. عبد فكرتنا المرواغة.. كذبت وصدقت نفسي.. كذب الملك وصدقه الآخرون لأنه الملك ولا ينطق إلا صدقاً.. أي ألم يمزق حشاشة قلبي الآن.. ابنتي أم المقعد المذهب جوار الملك؟ أأعود بستانياً؟ أم أبقى كما أنا من كبار كبار الحاشية؟ إنه القدر يسلط على أعناقنا السيف. إنه القدر يدخلنا خضم تجربة النار واللعنة.. والثمن الباهظ وهو قلوبنا الوثيقة الصلة بالإله الواحد.

الأم : دعنا نفكر في هدوء.

الأب : أي هدوء تطلبينه مني؟ حاولي اقناعها بصعوبة الأمر.

الأم : الهدوء؟

الأب : الإفلات.

الأم : (للابنة) إنه صعب.

الأب : (يروح ويغدو في توتر حـاد منتظـراً اكمالها الحديث ثم يثور)أتظنين أنها قـد اقتنعت من أثر جملتك الجوفاء؟.

الأم : ليس لدي أدني توضيح لما تسوقه إليها.

الأب : أنت مع من؟

الأم : لست مع أحد وربما أكون محايدة.

الأب : ونعم الحياد.. إن في حيادك هذا إجازة لما تريد ابنتك القيام به والإقـدام علـى فعله.

الأم : لم أقل هذا.

الأب : أدرك ما خلف كلماتك الطنانة.

(صمت)

الأب : (للابنة) انهكت قواي معـك.. وأنـت تعرفين أن الأمر لو كان بيدي لمنعت ذلك تماماً بكل ما لدي من قوة وبأس.

الأم : بكل ما لديك من خنوع.

الأب : من سلطان.. لكن الأمر ليس هكـذا.. فلن أستطيع منح رشـوة للآلهـة لتقبـل التغاضي عنك إن في عذريتك إغراء لها على أن تكوني قرباناً.

الأم : اسمع إن الدور ليس عليها هي.

الأب : على من يا امرأة؟

الأم : على ابنة الملك.

الأب : لكنها غير جديرة بـأن تقـدم قربانـا للطاحونة المقدسة لما ساقه الملك.

الأم : من كان يصدق هذا؟. الجميلة الطيبـة تصير في غمضة عين مدنسة. هكذا دون مقدمات واضحة وجلية؟

الأب : إن الملك يا عزيزتي عندما أعلن ذلـك على جميع أهل المدينـة كـان مطـأطئ الرأس في وحل الخزي والعار من جراء ما لصق بابنته.

الابنة : هو الذي الصق.

الأب : لقد تدنست بنومها في فراش خادم في القصر.. كان الملك على غير عادته آنذاك فقتل الخادم.. بل قتل الخدم جميعهم.

الأم : من أجل فاجرة يقتل أكثر من ألفي رجل؟

الأب : إنها أميرة.

الأم : وهم؟

الأب : كلاب القصر.

الأب : إن ماعدا الملك والحاشية كلاب.. إن لم تحفظي لسانك يا امرأة فسوف أقطعه لك.

الابنة : إن الأميرة عفيفة وأبية وأنا أعرف ذلك جيداً. لكن الملك ألصق بها تلك التهمة البشعة لكي يرمي من فوق كاهله دينونة الجميع.

الأب : أيخدع الآلهة؟

الابنة : وهل سبق له أن عرف آلهة؟

الأب : عدت مرة أخرى للجهر بكفرك؟

الأم	: ابنتنا لم تعد عذراء أيضاً وهم لا يقبلون سوى العذراوات قرباناً. ما رأيك؟
الأب	: متى حدث ذلك أيتها الأفعى؟
الابنة	: (مندهشة تفغر فاها)
الأم	: ليس هذا هو الحق يارجل.
الأب	: (يدرك الأمر)آه وهل نستطيع خـداعهم جميعاً؟ هي نستطيع؟ هل نسـتطيع أمـام الوزراء والملك ورجال القصر؟
الأم	: ابنتنا طاهرة، وأنت تعرف ذلك جيـداً. وكفاك أنك تعرف.
الأب	: والملك والرعية؟
الأم	: فليفعلوا ما شاءوا.. على ألا نفقد ابنتنـا إلى الأبد.
الأب	: وإذا ما خدعنا الملك والوزراء والحاشية والرعية.. فهل باستطاعتنا أن نخدع أيضاً الآلهة المقدسة المطلعة على كـل شـيء وعلى ما في عيون الناس وما في قلوبهم؟
الأم	: هو الحل الأخير.

الأب : إذا كان الأمر كذلك فـلا ضـير إلا إذا سفحتما دمي هنا في الصحراء الحارقـة قبل أن تذهبا إلى هناك وتخبراهم بفظاعة الأمر وبشاعته.

الأم : كيف ذلك؟

الأب : (بخبث) فلأكن فداء لابنتـي الطـاهرة العفيفة إنهم هنالك لن يذبحوها للجـوارح لأنها وقتها ستكون وحيـدة معـك كـي تعولك.

الابنة : تعال معنا.

الأب : والملك....؟

الأم : فليخبط رأسـه فـي حـوائط القصـر الصخرية القذرة.

الأب : اخفضي صوتك.. لـم أعـد اسـتطيع التفكير.

الأم : أبوك يحبك قولي شيئاً يطيب خاطره.

الابنة : ماذا تريدين أن أقول له؟.. اذهب إلـى الجحيم في الصحراء القاحلة وأنـا علـى

استعداد لدفنك بيدي.. إن المشكلة أعمـق من هذا بكثير.. أعمق من كل الترهات.. إننا لم نخطو خطوة نحـو مـا يحفظنـا جميعاً.

الأم : ماذا تعنين؟

الابنة : لن أذهب ولن أقول لهم اعـذروني أو أسوق أعذاري بأنني لست طاهرة وأننـي مدنسة كابنـة الملـك.. ملككـم الجليـل المهاب.. لن أقول ذلك ما حييت.

الأم : إنك عنيدة.

الابنة : لن يرمى أبي للجياع والذئاب هنا فـي الصحراء والرمال والخـلاء والمـوت.. ولن نفر من قضيتنا لكي ننجو برؤوسنا.

الأب : مستحيل أن تتصوري أنهم سيرحمونك إن ظللت متشبثة بعفافك وأنا معك.. ولـم تتقدمي قرباناً.

الابنة : إن الإله الذي خلقنا لا يطلب دمنا على هذا النحو.. فكر قلـيلاً يـا أبتـي.. إن

طاحونتكم ليست مقدسة على الإطلاق. إن في قيامها فوق التل الصخري مذلـة لنـا وفي هدمها الخلاص من كل زيف أثـيم ومن كل ملك لعين.

الأم : اصمتي يا ابنتي، لا تسبي الملك.

الأب : ولا الحاشية.

الابنة : إنه المخادع الأكبر فوق هذه الأرض.. ابنته ما زالت بتمام عفافها لكنـه تقّـول عليها كي ينقذها من براثن الطاحونـة لا الآلهة. صدقني. لو كانت هناك آلهة تدير الطاحونة بالـدماء مـا كـان للملـك أن يستطيع خداعها لتفلت ابنته مـن أيـدي القدر, لا تحسبونه قد افتدى ابنتـه بـأن ألصق بها تلك التهمة الشنعاء فسرعان ما يستطيع أن يمحو من رأس جميع النـاس ما قاله في حق ابنته ظلماً وعدواناً.. هل تفهمني؟ ليس في الأمر آلهة تريد سـفك دماء الناس كما تدور طاحونة الملك. بل

هم الذين يديرون كل الطواحين بـدمنا.. طاحونـة الجـوع.. طاحونـة العـري والمذلة.. طاحونة السطو على إرهاصاتنا وأحلامنا بوطن يعلو فوق كـل معـاني العبودية.. لا تصمت.. ولا تقل قدرنا أن نحمل للطواحين.. أنت إن سكت حملـت أنا لطاحونة الحنطة وأنت لطاحونة الـذل وأمي لطاحونة العري مـن أجـل لقمـة الخبز. صدقني ما دمنا كالدمى في أيديهم فإنهم لا شك منتصرون.

الأب : (مقاطعاً) كفى يجب أن تكفي الآن عن هذه الترهات.. كيف للسـماء ألا تصـب جام غضبها عليك. انتظري برهة فسوف يرعد الرعد ويبرق البرق وتبلعك الرمال.

الأم : الرب لا يظلم أحداً.

الابنة : حاشا أن يكون كذلك.. لنعد إليهم بكـل ما لدينا من بصيرة لنوقف سـفك دمـاء الناس.

الأب : لن يرحمونا هناك.

الابنة : سأتكلم أنا.. سأقف في وجوههم وأنـت يجب أن تنصت وتـرغم النـاس علـى الإنصات.

الأب : الناس؟

الابنة : فلنوقظ بصائرهم.. ليدركوا ما تـذهب إليه مصائرهم.

الأم :لن يبادروا بنصرتك حتـى وإن دفعـت حياتك ثمناً لإيقاظهم.

الابنة : سيولد من يبادر.

الأم : إذا ما عدنا يا ابنتـي سـيكون الملـك منتظراً جوار الطاحونة.. منتظراً تقديمك للجوارح أو تقديمك قرباناً.. إن المدينـة متوقفة عن كل شيء الآن وفي انتظارك.. ماذا ستقولين للملك حين يراك؟

(يـــتقمص الأب دور الملـــك بـــبعض الإكســـوارات الضـــرورية، وخلفيـــة

للطاحونة المقدسة، يطلق النفيـر فيتقـدم الملك وخلفه حاشيته الوهمية).

الأب : أين كانت الفتاة الصـغيرة كـل هـذا الوقت؟

الابنة : كنت في الصحراء أدبر الأمر.

الأب : أي أمر؟

الابنة : أمر تقديمي قربانا للطاحونة.

الأب : كنت تدبرين أمر الفرار.. لقـد بحثـوا عنك في كل ركن من أركان المدينة. إن الجميع يعرف أنه لا فرار مـن أمـري (مستدركاً) من أمر الآلهة.. إذا ما جـاء الدور على أحد.

الابنة : هذا ليس دوري.

الأب : (صارخاً) دور من؟

الابنة : ابنتك العفيفة.

الأب : (بعصبية) قلت مراراً على مرأى ومسمع من جميع الرعية والحاشية..

لقد فقدت عذريتها مما يعفيها من هذا

الواجب المقدس..

وقد دفعت ثمناً فادحاً لقاء ذلك. وهو وقوفي بين الرعاع مطأطئ الرأس. آسفاً على ما حدث.

الابنة : ليست ابنتك كذلك أيها الملـك.. إننـي أعرفها جيداً.

الأب : وهل سبق لك أن تحادثت معها؟.. إنها حتى لم تطأ حديقة القصر..

الابنة : حين كنا صغاراً كنت أنا أطأ القصر يا مولاي.. نلعب سوياً تحت قبته.. وفـوق الأبسطة المصنوعة من جلـود وخيـوط أمعائهم ولون دمائهم المهدورة وعـرقهم الأصفر.

الأب : صمتاً يا حمقاء.. دورك ولن أكرر.

الابنة : كرر أيها الجليل قولتك وتصنع الخزي كي تفلت ابنتك من مخالب ما صنعت.

الأب : سوف تكون عاقبتك وخيمة وقاسـية.. قلت أن الأميرة فقدت ما يؤهلها لأن تكون قرباناً للآلهة الطاحونة المقدسة.. وحـان قطافك أنت.

الابنة : أين الطبيب أيها الملك؟

الأب : طبيب القصر هنا.. احضروه.

(تسمع وقع أقدام تقترب أصوات للعامـة ترتفع ويبرز منها بعض الأصوات)

صوت : فقدت عقلها.

صوت : لن تفلت تلك الحمقاء من اللعنة.

صوت : لعنة الملك أم لعنة الآلهة؟

صوت : طبيب الملك المعظم (صوت نفير)

الابنة : لا.. طبيب من بين الناس.

الأب : (مندفعاً) يكشف ستر ابنتي؟

الابنة : كشفها الخادم لا الطبيب.

الأب : (مندفعاً) لم يحـدث هـذا.. (يسـتدرك الأمر) اخرسي يا عاهرة.. يا حمقاء.. يا سليلة القمامة والمجون.

(تعلو أصوات الجماهير والملك في حالة سيئة)

الابنة : فلتقدمها قربانا للطاحونة التي صـنعتها إن كنت صادقاً فيما تزعم.. (الأم تمسـك

الابنة لكي تكف) من أن الآلهـة تطلـب قربانا لكي تدور الطاحونة.

الأب : فلتقتل هذه العربيدة.. إنها تريد هدم هيكلي الملكي من جراء أقوالها العفنة تريد أن تثير المأفونين في المملكـة المقدسـة ليرفعـوا رؤوسهم وأبصارهم لوجه السماء.

(يستل الأب السيف ويطعن الابنة ثم يخرج.. تصمت الأصوات ويعم الصمت الحـاد ثـم أصوات ارتطام بـالأرض وهـرج ومـرج وصراخ وصهيل)

الابنة : (تسقط على صدر أمهـا التـي تجهـش بالبكاء)لا تبكي يا أمي.. وقولي لهـم مـا حدث واصمدي حتـى تقتلـي مثلـي فـداء للقرابين التي تسلم مقودها فلربما تـدرك أن الرب قد فضلها على الحمير.. قـولي لهـم: قتلها الملك فوق صدرك غيلة وغدراً.. وأنهم لمنتصرون إن قالوا وإن فعلوا.

الظـــــــــلام

لا شيء يبعث على البهجة

(الكاتب وحيد في غرفته, خلفه المكتب الخشبي المكـدس بالأوراق والكتب بشكل فوضوي يرتـدي نظـارة سـميكة، يجلس مواجهاً للجمهور على مقعد، يغلق في ضـجر كتابـاً كان يقرأه، يلتقط قلمه، ينظر إليه برهة ينظر للجمهور فـي صمت)

الكاتب : كم هو باعث على الضيق

ومحير وزنيم أن تجلس هكذا

أمامك الأوراق جميعها...

لبرهة تفكر في هذا العالم.

لبرهة تحاول الدفاع عنه.

ولسنوات طويلة تقبع دون فعل هنا.

وكم هو باعث على الغثيان.

أن يلوك لسانك بضعة كلمات.

ويلوك عقلك أفكاراً عنترية لا تفعل شيئاً.

(صمت)

ما كل هذا الورق؟

ما كل هذه الطنطنة المتجاورة في الورق
اللعين؟
(صمت)
لابد أن أكتب.. نعم.. لا.. نعم
لقد حاولت عبثاً إثناء روحي
عن التعجيل بزجي فوق هذا الورق
لكنني عدت لأقول:
ما جدوى كل هذا؟
(صمت)
العالم نفسه.. هل تغير؟
هل تغير شيء حقيقي في البشرية
طوال هذه القرون العديدة؟
هل كان الأمر سيصبح أكثر سوءاً
مما هو عليه الآن؟
ولو أننا ولدنا ولم نجد ما يضعنا
في قلب هذا المأزق
هل كنا سنصبح أكثر إنسانية وفطرة؟
(يضحك)

إذن لا شيء.. لا الحيوانات ولا البشر
استطاعوا عبر هذه السنين العجاف
أن يبدعوا حياة جديدة مغايرة وأقل ضجراً
دون أن يسحقهم ذل الحاجة
وتدوسهم أحذية السادة
أو يطرأ على أرواحهم ما يسموا بها.
(صمت)
هل الكتابة إذن فعل أبله؟
والفعل الأبله هو إذن الكتابة؟
والهو إذن الكتابة الأبله والفعل؟
والذوها اهن البلاكة اللاته واللفع؟
نعم.. نعم.. نعم
هذا ما توصلت إليه الآن من هنا.
وقبل كل المفكرين والمسرحيين.
والسياسيين والنخاسين.
والقوادين والبقالين والرسامين
والنقاشين وحفاري القبور واللحادين
وكل.. وكل النهم.

أقصد بالطبع كل كل المهن.
وقبل كل كل المهن.
(صمت)
هل استُحدث تأثيرا ما؟
وقبل كل المضيعين للوقت فـي الفـراغ الزنيم.
(يضحك)
إذن فالمفكرون حفنة بلهاء.
لأنهم.. لأنهم.. ماذا؟
لا أدري.....
كل ما أعرفه جيداً وعلى وجه الدقـة أن الـ......
(صمت)
ذلك ما يحيرني الآن..
وما ألح على رأسي وروحي أن يـدلاني عليه.
لا بأس قلت: فلنؤجل الكتابة..
هذا الفعل الأبله.

لربما في هذه المساحة المتاحة من الوقت.
أستطيع على نحو ما تحديد الفكرة
ثم السعي وراء خيوطها الكثيفة المتداخلة
ثم انتقاء الحي والمناسب منها..
ثم تكريس الجهد فيما بعد لإخراجها
للسادة.. أنتم.. ثم.
(صمت)
ثم تدخلون بها إلـى التواليـت لتفريغهـا
هناك.
كأردأ الأطعمة وأشهاها.
وسيأخذ ذلك طبعاً بعض الوقت الثمين.
(صمت)
أما أنا..
عاماً أو أكثر أو.. لا يأس مع الحياة.
ولا حياة مع اليأس.
ولا سأة مع اليأح.
ذلك ما أحياه الآن.
لكن ما الحيلة, أنت مرغم على الكتابة

مثلما أنت مرغم على التنفس
وكـل مـا أعرفـه أن الكتابـة عنـدي كمضاجعة النساء
ولأنني أعزب فإنني أكتب.
هذا إحساسي بالفعل دون تورية أو زيف
ودون عدو وراء استعارة مكنية هنـا أو هناك..
وقد خشيت كثيراً من ذكر هذه الأمثولـة الحقيقية والفجة
أمام جموع الناس الهائلين..
الذين يملأون الممـرات هاهنـا.. أمـام عيني.
ولا يعبأون.
أما وقد عزمت على الصدق أخيراً..
مع نفسي أولاً.. ومع نفسي أولاً أيضاً
فإنني استمحيكم عذراً لوقاحتي.
نعم؟ لماذا أكتب؟
لقد سئلت كثيراً هذا السؤال العبقري

من قبل الصـحفيين والمـؤرخين وذوي العاهات

الذين يتناوبون على إفشاء أسراري

الواحد بعد الآخر بعد الألف.

(صمت)

لكنني ما استطعت أبداً التفوه بمثـل هـذا الكلام.

كلم ما فعلته.. أنني لم أفعل شيئاً.

نعم.. لقد رفضت الإجابة..

بحسم وبشدة وبغرور.

ذلك لأنني لا أحب الزج بحياتي الشخصية والخاصة في مثل هذه الحوارات التفاهـة والخالية من المعنى

رغم أنها ربما ستكمل المشيئة..

صورتي أمام العالم.

(صمت)

مـا اسـتطعت إدراكـه جيـداً إن كـل المؤرخين خونة

يزيفون حتى رائحة الهواء المحيط بهم.
بل ويصنعون أرضية متينة من الزيف.
أما الدراميون أيها السادة
فهم أس فساد التاريخ..
وحين يمسكون بتلابيبه يزيفونه أكثر مما هو عليه
نعم إنني أبتعد عنه كي لا أقع
في مثل هذا الفخ
وما استطعت إدراكه جيداً أيضاً.
أن الصحافة مزايدة .
ذلك لأن أصحابها
يبيعونك عند أول اختلاف للرماد.
نعم مزايدون.. نعم
لأن ما أدليت به من أحاديث أيام الغرور والصبا
كانت لا تكفي نصف صفحة من صحفهم الضخمة تلك.
ذلك لأنني لم أكن احتكم لنظرية صائبة

تغير وجه الدراما والتاريخ.
فكانوا يزايدون ويزيدون.
ولأنني خارج بوتقة المزايدات والضعة..
اخترت أن أعيش حياتي. الآن.. الآن..
(صمت)
أرجوكم.. من فضلكم
لا تحاولوا إرغامي على إفشاء سر آخر
سأصمت إذن.
(صمت)
الصمت يقتلني.. يقض مضجعي.
لابد من كلام يقال لكي يقتل هذا الصمت
الذي يلف المكان فيملأه وحشه وعريا
على كل حال.
ما تبقى في جعبتي هو سر آخر صغير.
أود أن أفشيه بمحـ ـض إرادتـ ـي وكامـ ـل
عقلي.
لكن أرجوكم (صمت) أرجوكم.
وهذا مطلبى الأخير والوحيد.

الوحيد والأخير..
عليكم أن تفتشوه لآخرين وآخرين
خارج هذا المكان وخارج هذا العالم
الذي يكتنفه الغموض فيزيدنا عبئاً.
(تردد)
إنني أتردد كثيراً على أية حال
فقد لا تستوعبونه.. وقـد يلقـيكم داخـل
بركان الدهشة تماماً.
إنني أيها السادة
(صمت)
وأرجو منكم أن تسامحوني على صمت
السنوات الماضية
إنني......
(بانفعال)
لا أدري من هو ذلك الخنزير
الذي انتحل اسمي يوماً بعد الآخر
ونسب لي كتابات يعف قلمي عن كتابتها

ويعف لساني عن التصريح بها أمام الناس أو مفرداً.
فلم أكتبها أبداً... أبداً ولم أنطقها.
إنني رجل بسيط وفي حالي.
أقبع وحدي في هـذه الحجـرة المشـعة بالرطوبة والبرد.
ولم تعانقها الشمس يوماً ولم يرها القمر.
كانت أمي تقبع معي هنا.
لكنها غابت عني وإلى الأبد.
فلا أعرف أين هي الآن.
ولم يحل كل هذا العلم لغز مكانها للآن.
ألا يعد هذا قصوراً إنسانياً لابد أن نعترف به؟
إنني رجل بسيط ولم أتعلم يوماً ما..
كيف تكون القراءة.
وكيف تكون الكتابة.
وما قيمة الفكر والفلسفة والحكمة والعلوم
(بانفعال أكثر)

لا تنظروا لي هكذا.. لا تنظروا لي
هناك من انتحل اسمي فـي هـذا العـالم الغبي
وزج بي على صفحات الجرائد
وانتحل صورتي وزج بها على شاشـات التليفزيون
واعتدى على حريتي كأسوأ مـا يكـون الاعتداء
على الحريات.
وقذف بي إلى هـذا الصـخب الـذي لا ينتسب لي ولا أنتسب أنا له.
(صمت)
أنا لست هو.. لست هو على الإطلاق.
أنا رجل آخر. لا يعرف كيف تكون هذه اللعبة اللعينة.
أو لماذا هذه اللعبة.
أو ما جدواها بالنسبة لهذا العالم الذي يقترب عدواً نحو الهلاك

أنا رجل آخر غير الذي يكتب.
غير الذي يشعر ويقول .غير الذي يتحدى حكومات العالم بأسره
وغير الذي يضاجع النساء الورقيات
ولا شأن لي به... ولا بكم أيضاً.
و..................
(صمت)
وأريد أن انسحب الآن في دعة وهدوء
لأنه لا شيء يبعث على البهجة والصفاء
ولا شيء يبعث على الزهو والبقاء.
لا شيء يبعث على أي شيء.
ولا علـى البتاكـة.. ولا التكابـة... ولا الـ..
الكتابة
(صمت)
(ويمسك القلم مرة ثانية، ثم يـذهب إلـى مكتبه ويبدأ فـي الكتابـة بينمـا تخفـت الإضاءة تدريجياً)

كم هو باعث على الضيق..
ومحير وزنيم أن تجلس هكذا
أمامك الأوراق جميعها..
لبرهة تفكر في هذا العالم.
لبرهة تحاول الدفاع عنه
ولسنوات طويلة تقبع دون فعل هذا
وكم هو باعث على الغثيان
أن يلوك لسانك بضعة كلمات
ويلوك عقلك بضعة أفكار عنترية لا تفعل
شيئاً.

إظـــــــلام

١٩٩٣

تقديم:

هذه المدينة الفاضلة وأسرارها الدفينة

قديماً قال الحكماء (ما الثور الضخم إلا مجموعة مـن الخراف المهضومة) وحديثاً ابتكر النقاد مصطلح (التنـاص) للتأكيد على أنه لا يوجد نص أدبي، مهما كانت درجة ابتكاره الخالصة، إلا ويحتوي وتتداخل معه العديد مـن النصـوص السابقة عليه والمتزامنة معه, والأفكار التي طرحـت قبلـه وخلال صياغته فالمبدع المثقف لم يتكون من فراغ، ولا يبدع في صحراء قفر، بل هو يبدع متأثراً برفاق الأمس وتجليات إبداعهم على المستوى الإنساني، ومشاركاً رفاق إبداع اليـوم في مناقشة هموم عصرهم ومجتمعهم، وطرح القضايا التـي يعيشونها ليدلي بدلوه فيها.

وتشكل المدن الفاضلة حلماً غائراً في ذاكرة الإنسـان الخصبة، يطفو على السطح بين الحين والآخر، ليكشف عن ذلك الخلل الواقع بين ما يعيشه المرء وما يهفو للعيش فيـه، ويختار المجتمع نفراً منه يحملهم مسئولية التعبير عن ذلـك الحلم وتقديمه في ثياب فنية متمردة، وبطبيعة مفارقة الحلـم للواقع، على كل ما هو سائد ومتموضع على أرض الواقـع،

مما يكشف بدوره عن قدر من التماثل والمخالفة بـين الفـن والواقع، فالعمل الفني هو صورة متماثلة مع الواقـع فكـراً وبناء، لكنه في ذات الوقت صورة متكاملة لواقـع نـاقص، صورة أخرى على إجابة صـاحبها علـى أسـئلة الوجـود والمعرفة، بينما ما زال الواقع يطرح أسـئلته دون إجابـات شافية، مما يجعل من الفن –الفن الحقيقي- صورة أرقى من الواقع، ويضع على كاهل الفنان مسئولية المشاركة في تقديم رؤيته لتغيير واقعه، ودفع مجتمعه نحو المسار الصحيح، أو الذي يراه صحيحاً، للتقدم المنشود، ومن ثم فإن القول بـأن الفن يكتفي بطرح الأسئلة، والتمحك بأن ما في فن قد غيـر يوماً نظاماً، هو من قبيل تزييف دور الفن، وتغييـب وعـي المتلقي، فالفن هو القدرة على القدرة على طرح أسئلة الواقع، وتقديم الأجوبة عليها لجمهوره المتلقي، والذي قد يقبل تلـك الأجوبة أو يرفضها، ولكنه دوماً في انتظار أجوبة مـا مـن العمل الذي يتلقاه، ليتجادل معها، وليرى مدى قربها أو بعدها عما يحلم هو به، ويصبو إليه.

من هنا يتجلى الفن كقناع جمالي يتخفى الفنـان خلفـه ليقدم رؤيته للعالم والتي قد تكون مساعدة على تغيير واقعه،

أو دافعة به للتجمد عند لحظة زمنية محددة، ونظام اجتماعي معين، أو عاملة على نفيه في الزمن الماضـي، بحجـة أن الماضي كان أكثر تكاملاً من ذلك الحاضر الناقص بطبيعته، ومن أيضاً يبرز الكاتب الشاب (سعيد حجاج) صاحب الوجه الصموت والصوت المنخفض والحركـة الهادئـة والجسـد النحيل، والذي يخفي خلفهم، وعبر أعماله الفنية، قدراً هـائلاً من التمرد الصارخ في وجه المجتمع، والرغبة العارمة فـي تحطيم الكون وإعادة صياغته من جديـد، تتسـلل المـرارة لنفسية شخصياته، ويتخلخل البناء الفني لمسرحياته، مجسـداً لبناء اجتماعي مخلخل ومرشح للتداعي، لذلك فأعماله صادمة للغالبية من متلقيه، خاصة في عروضنا المسرحية التقليديـة، التي اعتاد جمهورها منها تقديم الأجوبة لأسئلة بسيطة لـيس بحاجة لها، وتطرح غالباً داخل أجـواء منسـقة ومتماسـكة ونظيفة دوماً، بينما تدور مع معظم أعمال كاتبنا تحت ركـام البيوت القديمة، وتحت سطح الأرض، وفـي الصـحراوات القاحلة، ووسط أجواء خانقة، وداخل دوائر محاصرة، ممـا يولد لدى المتلقي إحساساً بالضيق وعدم الراحة، ويؤكد على صدامية العلاقة بين ما يبدعه (سعيد حجاج) متلقيه، خاصـة

وأن شخصياته الدرامية تعاني من شعور طاغ بالعزلة وعدم الانتماء أو على أقل تقدير عدم التكيف مع العالم الذي تعيشه، شعور لو دفن لأنفجر صاحبه، لذلك فلابد لنا من أن نفتح له من مبدعه نافذة للتعبير.

وهو ذاته ما يحدث في مسرحيته المسماة (يوتوبيـا)، والتي تدور حول فكرة المدينة الفاضلة. التي يصنعها أحدهم، ويعلن بإحدى الجرائد عنها، وينسحب الناس إليها بحثاً عـن الخلاص من واقع متردي فيكتشفون أن صاحبها قد وضع لها قوانينها الخاصة، والتي تستعصي على القبول عند الـبعض، وأسرارها الدفينة لا تكشف إلا عن أن مدينـة (المثـال) لا تختلف عن مدينة (الواقع)، فصاحبها هو واضع دسـتورها، ومطالب الكل بالامتثال لأوامره، ومن ثـم صـارت مدينـة الخلاص هي مدينة الموت حياً، وتحقق التماثل بين الفكـرة المتمحورة حول شخصـية المسـتبد العـادل، والموضـوع (التيمة) الدائر تحت الأرض، وفي أجواء عالم الموتى، ذلـك العالم الذي هبط إليه (أورفيوس) منذ الإغريـق وأسـطورة الحب الخالدة التي تدفع بالمحب للهبـوط لمملكـة المـوت (هاديس)، سعياً لإعادة محبوبته (أوريديسي) مروراً بالأعمال

التي تناولت تلك الأسطورة على يد الإسبانيين (لـوبي دى لا بركا) الفرنسي (جان كوتو) وصولاً إلى الأمريكي (تينسـي ويليامز) في العقود الأخيرة من القرن الماضي.

يبدأ العالم في هذه المسرحية محدداً بين لونين لا ثالث لهما أو بينهما وهما الأبيض والأسود، ورغم هيمنـة اللـون الأسود، كمعادل مرئي لحالة اليأس المسيطرة علـى واقـع مفتتح الحدث الدرامي، فإن اللون الأبـيض لا يتلاشـى ولا يغيب لحظة السواد القائم، بل يشـكل (حـواف) المهمـات المسرحية وقطعه الديكورية، مما يجعل للحـواف البيضـاء انعكاساً أكبر على الصفحة السوداء المتضخمة، ويبدأ الحلـم من الرجل (٢) بانتظار الفارس المخاص المنتظـر لإزالـة الظلمة ورفع السواد لكي يرى البشر ضوء الحيـاة، ويعيـد الدماء للحلم (العجوز)، ويصبح القلب صافياً، ذلـك الحلـم القديم (الذي حلم به عبد الصبور في أحلام الفارس القـديم)، والذي مثله فارس آخر يوماً، كان كالنسمة تزيل الحزن عـن القلب المثقل بالهموم، لكنه ضاع أو اغتالته يد الظلمة، وصار شهيد الحق المغبون.

يقطع هذا الحلم، الذي يبدو كهذيان رجل متردد، حوار أكثر هذياناً حول انتحار ذلك الفارس الذي كان، والذي تناول مادة البوتاس الكاوية ليحرق لسانه، الذي لم يساعده في معركته ضد فساد الواقع وعمليات تزييف التاريخ، فيد كان ضد (الموت) والخنوع والهزيمة، وأراد أن يعمل العالم درساً غير واضح المعالم، ثم وقع أسيراً في معركة غير معلن عنها واقتيد لساحة الإعدام رمياً بالرصاص، وساوموه على بيع الوطن فرفض وهرب، ثم صار متسكعاً وحيداً بالشوارع، كما تحول الحالمون به لدمى تحركها كلمات طنانة ترددها الأغاني البلهاء عن جمال الحياة وحلاوتها، وهو موقف كما نرى أشبه بمواقف مسرح العبث عن بيكيت بالذات: الانتظار اللا مجدي، وإن انتهى المشهد بحالة حركة بحثاً عن ذلك الرجل القادر على إزالة الحزن –والحزن وحده- من على وجه العالم، وسعياً نحو المدينة الفاضلة المرجوة.

خلاصاً من هذا الحزن المهيمن على العالم، تنقلنا المسرحية لعالم القبور، عالم الموت بشكل فانتازي، الهبوط لعالم هاديس، والذي يتحول فيه البشر إلى مجرد أرقام، بلا ذاكرة، بال وجود إنساني، فالوجود الإنساني المفارق لأي

وجود آخر تميزه الذاكرة، والتحول إلى رقم يعني التـرقم أو التشيؤ، مما يفقد الإنسان ذاتيته، ويمسخ نوعيتـه كإنسـان، ويصيره كما مشابهاً لكل كم آخر، وهو ذاته مـا كـان فـي مملكة الحياة، فنحن لا نعرف عن السـيد (١) والسـيد (٢)، غير كونهما السيد (١) والسيد (٢)، في المملكتين معاً، وكأن مملكة الموت هي امتداد لمملكة الحياة التي أصبحت الثانيـة شبيهة بالأولى، وليست نقيضاً لها كما كان يتمنى من وافـق راضياً على الانضمام إليها، وجاء الهبـوط رغبـة لتفريـغ شحنات الحزن والحصول على الموعظة الحسنة.

في مملكة الموت، مدينة الهـدوء والكفـن الأبـيض اللامع، يضع الزعيم، السيد (١) دستورها والذي ينص على مجموعة من النواهي، ويطالب الممتثلين له بضرورة تغييـر الجلد والاسم والهوية، فضلاً عن عدم الأكل، وعدم ركـوب المواصلات، مما يخلق تبايناً فـي ردود أفعـال شخصـيات المسرحية، فهي ما زالت بعد تحمل صفاتها الإنسانية، حيـث يرفض السيد (٢) الامتثال الكامـل لـذلك الدسـتور غيـر الإنساني مقابل السيد (٣)، ذلك الرجل الذي رأى بعينيه مـن يقتل قرية كاملة بالرشاش ويقيم لقتلاه صلاة جنائزيـة، فلـم

يمتلك من رفضه لما رأه غير الشجب والـرفض الـداخلي وكتابة قصيدة استنكار، وأن يترك المكان الذي يسوده الظلـم والرعب، ويأتي للملكة الموت، ليمثل لديكتاتور آخـر أكثـر بطشاً بالطبيعة الإنسانية للبشر، ومقابل أيضـاً السـيد (٤)، الهارب من معارك الخارج، ليجد أن الداخل مليء بالمعارك أيضاً، وهو رجل أناني لا يهمه شيء سوى ذاته، ولا يرغب في التضحية من أجل أحد، أو أن يكون قدوة لأحـد، وعنـد الحديث عن نظام الحكم تنفتح المقبرة فجأة، وتظهـر امـرأة وبضعة رجال يحملون جثة ميت، ويمنعهم الحارس من دفنها في مقبرة اليوتوبيا، ويغلق المقبرة بعـد أن سـقط إيشـارب السيدة المصاحبة لجثة الميت على رجـال المقبـرة، فيثيـر غريزة الجنس عند السيد (٣)، على حين يثار السيد (٤) من غريزة الجوع، ذلك الجوع والحاجة لمـلء المعـدة اللـذين سيظلان طوال العمل يعذبانه ويسيران تفكيره وحركته، بينما يظل السيد (٢) باحثاً عن هويته وصوته المفقود فـي نظـام السيد (١) الديكتاتوري، رغـم إيمانـه الكامـل بمشـروعه الطوباوي.

إذا كان لمسرح العبث الفرنسي أصداء في عالم (سعيد حجاج) الدرامي وأجواءه المسـرحية، فـإن روح الكاتـب المصري (ميخائيل رومان) تتسلل جلية إلى لغته وحـوارات شخصياته ومنولوجاتهم، بل واطبيعـة هـذه الشخصـيات، وشعورها الدائم بالوحدة والتشيؤ، وبحثها الدائم عن الخلاص من مجتمع ضاغط على كينونتها ومحاصر لحريتها الفرديـة ومصادر لرأيها فيما آل المجتمـع، وتختبـئ تلـك الـروح الميخائيلية خاصة تحت جلد السيد (٢) المتمرد الذي يمتلـك قدراً من الوعي بذاتيته وتفرده عن الآخرين، وعبر طرحـه المستمر لأسئلة الكينونة والتحرر، ومن ثم تلتقي عبثية بيكيت مع تعبيرية ميخائيل رومان ليؤسسا معاً التربة التي يـزرع فيها (سعيد حجاج) رؤيته الحادة للمجتمع المصري في العقد الأخير من القرن الماضي، رؤية تدفع بشخصياته للهـروب من الحياة الواقعية لعالم طوباري، ليس فيمـا وراء البحـار كالشاطر حسن وروبنسون كروزو وجاليفر وأبطال ألف ليلة وليلة، وإنما فيما تحت أديم الأرض، وعندما يتم لفظهم فـي النهاية، يصر زعيمهم على اختيار أهوان أشكال الموت وهو الموت فعلاً، بديلاً من الموت قهراً في الحياة، لذا يسلم نفسه

للموتى كي ينهوا حياته الفعلية، بينما تخرج بقيد المجموعة من القبر الذي اختارته لتحقيق حلمها فيها، عائدة لعالمها الواقعي محبطة، غير قادرة على اكتشاف أن اخفاق الحلم كامن في عدم قدرتها على صياغة ملامح واضحة لهذا الحلم المراد تحقيقه، فضلاً عن اختياراها أن يكون البديل لحياتها القاسية والمفرغة من حرية التعبير، هو الحياة موتاً وسط القبور وجثث الموتى.

تدور مسرحية (بعد كده) داخل أحد السجون أو المعتقلات، قبيل لحظات من قتل البشر الذي زج بهم في هذا المعتقل، تمهيداً للقضاء عليهم، بتهمة الإرهاب، وتقديمهم قرباناً لفداء الوطن، بينما تدور المسرحية التالية (القربان) في الصحراء، هروباً من تقديم فتاة المدينة قرباناً للطاحونة المقدسة، رمز الحضور الميتافيزيقي لآلهة الأمس، والوجود المادي لملك ما، لا يختلف كثيراً عن العديد من قيادات الحاضر وزعمائه، وتشكل المسرحيتان القصيرتان مع مسرحية (يوتوبيا) الطويلة ثلاثية تدور حول القهر الإنساني، والتمرد الدائم ضده، وتطول فيهم الإرشادات المسرحية،

ممثلة نصاً موازياً يحمل الإشارة للواقع المرئي الذي تعيشـه تلك الشخصيات وتحاصر داخله.

وتبقى المسرحية القصيرة الأخيرة، والمسماة (لا شيء يبعث على البهجة)، وهي مونولوج درامي طويـل، لكاتـب يجلي على مكتبه مستعداً لكتابة رؤيته للعالم الـذي يعيشـه، غير أنه يشعر بالمرارة والسأم من كل شـيء محـيط بـه، والمسرحية في النهاية هي تذييل واجب، كان من الممكن أن يكون مقدمة للمسرحيات الثلاثة الأخرى، لكنها جاءت هكـذا لتقديم موقف الكاتب مما أبدعه ويبدعه، كما تشـكل نسـيجاً درامياً مخالفا للبناء الدرامي الخاص بالمسرحيات الأولـى، والمسرحيات الأربعة تشكل هماً جاثماً علـى عقـل كاتبنـا، ومحاولة إبداعية لصياغة أعمال صـادمة لذائقـة المشـاهد وتوجهه الفكري، في زمن نحن أحوج فيه إلى اللون المتمرد الثائر المواجه لقضايا الحياة، والوصول بأسلوبه ولغته لرجل الشارع، المنفلت من برلمانه الشعبي، بعد ما ثبت لـه عـدم برلمانيته وعدم شعبيته معاً، والمفتش في القنوات التليفزيونية الأرضية والفضائية عن البرامج الحوارية التي تطرح الرأي ولا تصادر حق الرأي الآخر في التعبير الكامل وبحرية عن

نفسه، ومن ثم يظل المسرح بحاجة لمن يضع حوار الحياة، في بنية درامية متماسكة، وحدث درامي صاخب يغير من وعي المشاهد، ويدفعه للتفكير العميق في قضاياه، ويمنحه القدرة على صياغة وعي حقيقي بالحياة، لا وعي زائف أو مزيف.

د. حسن عطية